

تطور التعليم بين الجماعات اليهودية في العصر الحديث

د . هدي عبد السميع حجازي*

مقدمة :

يتناول هذا البحث تطور التعليم عند الجماعات اليهودية في العالم منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر .

ويعرض لتاريخ تربية اليهود في كل المجتمعات التي توجد فيها جماعات يهودية سواء في روسيا أو في إنجلترا ، وذلك حتى نقدم صورة متكاملة . وقد ركزنا ، علي أية حال ، علي أوروبا ، خصوصاً أوروبا الشرقية ، لأن الغالبية الساحقة من يهود العالم (حوالي ٨٠ ٪) كانت متركزة فيها عند بداية هذه الفترة ، وخرج منها المهاجرون الذين كونوا جماعات يهودية مختلفة في أنحاء العالم ، خصوصاً في الولايات المتحدة . كما أننا لم نكتف بالتشكيل الحضاري الغربي في أوروبا ، بل تناولنا دولاً مثل الهند وإثيوبيا لتأكيد مقولة أساسية في هذا البحث ، وهي أن الجماعات اليهودية في العالم لا تتسم بالتجانس والوحدة (كما تدعي الأدبيات الصهيونية) ، وكذلك لتأكيد أنها تستمد هويتها في واقع الأمر من المجتمعات التي تعيش في كنفها . وقد استبعدنا إسرائيل من هذه الدراسة لأن مشكلات التعليم في إسرائيل مختلفة تماماً .

ولكن رغم كل هذا التنوع وعدم التجانس والتطور التاريخي ، لم تقتصر الدراسة قط علي السرد التاريخي ، فهي دراسة في طبيعة تعليم الجماعات اليهودية والعوامل التي أثرت عليه وعلي أشكاله وأنماطه وتطوره من مجتمع إلي آخر ومن بيئة إلي أخرى ، وكذلك دوره في بلورة ما يسمي بالهوية اليهودية التي تعددت بتعدد الجماعات اليهودية ، ولذا نشير إليها بصيغة الجمع . ويحاول البحث أيضاً أن يبين كيف يتم تحديث هذا التعليم سواء من خلال الحكومات أو الجماعات اليهودية ، ويقدم أمثلة أو نمطاً متكرراً لتحديث مؤسسات الجماعات اليهودية التربوية . ويمكن تلخيصه علي هذا النحو : تبدأ عملية التحديث تأخذ المؤسسات اليهودية التربوية التقليدية في التاكل ويحل محلها عدة أنواع من المدارس :

* كلية البنات ، جامعة عين شمس

١ - مدارس حكومية علمانية عامة ، عادة ماتتخرط أكبر نسبة من التلاميذ اليهود فيها .

٢ - مدارس اليوم الكامل (اليهودية) ، وهي مدارس تضم مناهجها المقررات والمواد الدراسية العلمانية المختلفة ويضاف لها بضع مواد ذات طابع يهودي (العقيدة اليهودية - اللغة اليديشية - اللغة العبرية - التاريخ اليهودي) . وتتفاوت نسبة المواد العلمانية للمواد اليهودية من بلد لآخر ، وإن كان النمط الغالب هو غلبة المواد العلمانية علي المواد الدينية .

٣ - مدارس دينية متخصصة ، وهي عادة مدارس عليا لتخريج الحاخامات .

٤ - مدارس تكميلية يحضرها التلاميذ اليهود بعد حضورهم المدارس الحكومية ، ويدرسون فيها بعض المواد اليهودية . وهذه المدارس يحضرها الطالب في العادة إما مرة في الأسبوع ، أو لمدة ساعة أو ساعتين كل يوم بعد انتهاء اليوم الدراسي ، وهذه المدارس تكون ملحقة في العادة بالمعبد اليهودي . وتعتبر مدارس الأحد (التي يحضرها الطالب مرة واحدة في الأسبوع) من ضمن المدارس التكميلية .

وهذا النمط أو هذه المتتالية لتحديث التعليم اليهودي تتحقق بأشكال مختلفة ، حسب الملائسات والأوضاع الزمانية والمكانية في كل بلد . (ولعل قد يكون من المفيد محاولة اختبار هذه المتتالية علي أقليات دينية أخرى) .

تساؤلات الدراسة :

تطرح الدراسة الأسئلة الآتية :

١ - ما أثر التشكيلات الحضارية المختلفة التي تواجدت فيها الجماعات اليهودية علي :

- الهويات اليهودية ؟

- شكل وتطور النظم التربوية اليهودية ؟

- معدلات العلمنة ؟

٢ - ما أثر التحديث علي :

- المؤسسات التربوية اليهودية ؟

- معدلات العلمنة ؟

- معدلات الاندماج في المجتمع المضيف ؟
- ٢- ما أثر معدلات العلمنة في المجتمعات المضيئة - أي المجتمعات التي يوجد فيها أعضاء الجماعات اليهودية - علي :
- تطور أو ازدهار النظم التربوية اليهودية ؟
- معدلات الاندماج في المجتمع المضيف ؟

منهج البحث :

والمنهج الذي اتبعناه هو منهج وصفي وتحليلي . وقد قدمنا عرضاً تاريخياً لتحديث المؤسسات التربوية الخاصة بالجماعات اليهودية في العالم ، وعلاقة تاريخ التربية بالتاريخ العام ، ثم قدمنا صورة وصفية لوضع هذه المؤسسات في الوقت الحالي ، ولكن حاولنا ، من خلال هذا الوصف التاريخي ، ومن خلال متتالية التحديث أو نمطه المتكرر ، أن نفسر التفاصيل المختلفة . وقد حاولنا بذلك أن نوجد نوعاً من التوازن بين خصوصية التطور التاريخي لكل بلد والعمومية التي تسم أي متتالية أو نمط متكرر .

الخلفية التاريخية العامة :

ارتبط تعليم أعضاء الجماعات اليهودية وتطوره بحركات المجتمعات المضيئة التي يتواجد فيها أعضاء الجماعات اليهودية ، وقد ترتب علي ذلك تنوع الهويات اليهودية من تشكيل حضاري إلي آخر . فمن الصعب التحدث عن اليهود بوصفهم جماعة دينية إثنية واحدة متجانسة في إطار مايسمي التاريخ اليهودي ذلك لأنهم ظلوا يشكلون جماعات إثنية متفرقة غير متجانسة تشكلت ثقافتها وتراثها وتحددت حركاتها في إطار المحيط الذي تواجدت فيه والذي استمدت منه هويتها وتأثرت بحركاته .

وكان التعليم هو الأداة التي حافظت علي هذه الهويات اليهودية المختلفة ، خصوصاً في ظل المجتمعات التقليدية التي لم تكن قد نشأت فيها الدولة القومية الحديثة بسلطاتها المركزية ونظم تعليمها العامة . والجماعات اليهودية لا تختلف في ذلك كثيراً عن سائر الجماعات والأقليات القومية والدينية الأخرى .

ففي أوروبا ، حيث تركز غالبية يهود العالم وخصوصاً ، في شرقها ، عمل التعليم اليهودي التقليدي علي الحفاظ علي هوية يهود

اليديشية * وعلي ثقافتهم اليديشية ذات الجنورالمانية ، وعلي دعم عزلتهم الحضارية والثقافية عن المجتمع الروسي الأرثوذكسي والبولندي الكاثوليكي المحيط بهم . وفي العال الإسلامي ، عمل التعليم الديني اليهودي أيضا علي الحفاظ علي الهوية اليهودية الخاصة باليهود السفاردي** والشرقيين ، وعلي تراثهم التابع من البيئة الاسلامية والعربية المحيط بهم . وإذا نظرنا إلي أعضاء الجماعات اليهودية في الهند وإثيوبيا ، نجد أن التعليم عمل علي الحفاظ علي الطابع الخاص لديانة يهود إثيوبيا التي استمدت كثيراً من طقوسه ومؤسساتها (مثل الرهبنة) ، إلي جانب لغتها . من البيئة المسيحية في إثيوبيا . كما تطبعت هوية يهود بني إسرائيل في الهند بعبادات وتراث جيرانهم ، واقتصرت يهوديته علي بعض الشعائر اليهودية دون غيرها ، وامتزجت عقيدتهم اليهودية ببعض العقائد والشعائر الهندوكية .

وإذا كانت المؤسسات التربوية التقليدية للجماعات اليهودية مختلفة ، وإذا كانت سماتها الأساسية مستمدة من المحيط الحضاري الذي يوجد فيه اليهود ، فإن عد التجانس يزيد بشكل حاد ابتداء من القرن التاسع عشر ، فيلاحظ أن المجتمعات الأوربية بدأت تدخل مرحلة تصاعدت فيها تدريجياً وتيرة التحديث والتصنيع ، مما أدى إلي ظهور الدولة القومية العلمانية المركزية التي طالبت أعضاء الجماعات اليهودية أن يندمجوا في المجتمع . وكان أنجع وسائل الدمج والتحديث والعلمنة هي المؤسسات التربوية . ولكننا داخل التشكيل الحضاري الغربي ، سنلاحظ عدة أنماط مختلفة .

أولا في أوروبا :

- ١- غرب أوروبا : تمت عملية التحديث في هذه البلاد واليهود بمعزل عنها ، ثم أخذت حكومات هذه البلاد في تحديث الجماعة اليهودية فيها ، وكانت عادة جماعات صغيرة كان من السهل تحديثها ودمجها وتهميش التعليم الديني اليهودي فيها .
- ٢- شرق أوروبا : تعثر التحديث في شرق أوروبا ، م توقف . وكانت الكتلة البشرية اليهودية في شرق أوروبا تتسم بضخامة حجمها وعزلتها الثقافية والحضارية عن المجتمع المحيط بها واضطلاعها بدور الجماعة الوظيفية الوسيطة . وفي إطار محاولات بذ

*يهود اليديشية : هم أساساً يهود شرق أوروبا (روسيا وبولندا) ، وكانوا يتحدثون اليديشية ، وهي لغة ألمانية دخلت عليها بعض الكلمات السلافية والعبرية ثم كتبت بالحروف العبرية .

** السفاردي : هم يهود إسبانيا وحوض البحر الأبيض المتوسط .

النزلة القيصرية وتحقيق التحديث والتنمية الاقتصادية ، عانت الجماعة اليهودية وغيرها من الأقليات غير السلافية من المحاولات الرامية إلى تحديثهم وترويسهم* بشكل قسري ، كما شهدت تدهور أوضاعهم الاقتصادية نتيجة ضياع وظيفتهم التقليدية خصوصاً مع بدء صعود طبقات تجارية محلية منافسة لهم . وعلى الرغم من أن بعض قطاعات الجماعة اليهودية حققت حراكاً اجتماعياً وساهمت في نشر فكر التنوير وتشجيع الشباب اليهودي علي دخول المدارس الروسية ، إلا أن تعثر عملية التحديث في نهايات القرن التاسع عشر أدى إلي عمليات قمع واضطهاد ضد جميع الأقليات ومن بينهم أعضاء الجماعات اليهودية . ومع توقف الحراك الاجتماعي وإغلاق أبواب المؤسسات أمام الشباب اليهودي ، تزايد اغتراب أعضاء الجماعة اليهودية وانخراطهم في الحركات الثورية والعمالية اليهودية والصهيونية والتي أشرفت علي إقامة سلسلة من المؤسسات التعليمية الخاصة بها ، والتي اتسمت بتوجهها العلماني الإثني اليديشي أو الصهيوني .

ومع أزمة النزلة القيصرية وتعثر عملية التحديث نتج عنهما تعميق الهوية الإثنية اليديشية وظهور الصهيونية . إلا أن قيام الثورة البلشفية وبناء الدولة السوفيتية أديا في نهاية الأمر إلي ترويس أعضاء الجماعة اليهودية ودمجهم في المجتمع السوفيتي بشكل كامل تقريباً . ولم يتم ذلك بشكل قسري ولكنه نبع من حركات المجتمع السوفيتي نفسه الذي تزايدت فيه معدلات العلمنة والتحديث والتصنيع ، وبالتالي فتحت فرص الحراك الاجتماعي أمام أعضاء الجماعة الذين تركوا مدارسهم اليديشية والتحقوا بالمدارس الروسية الحكومية التي كانت تشكل أداة مهمة لتحقيق هذا الحراك .

أما في بولندا ، فقد تعمقت عزلة الجماعة اليهودية وغربتها بعد قيام الدولة البولندية المستقلة عقب الحرب العالمية الأولى، فمن ناحية ، كانت البنية الثقافية والحضارية للمجتمع البولندي تلفظ اليهود وترفض دمجهم نظراً لميراثهم التاريخي المرتبط بطبقة النبلاء (السلامة) وبنظام الأرندا (استئجار عوائد القري والضياع) وهو تراث في جوهره معاد لمصالح الشعب والمصالح القومية لبولندا . ومن ناحية أخرى ، تدهورت أوضاعهم الاقتصادية مع اضطلاع الدولة البولندية الجديدة وطبقة التجار البولنديين الصاعدة بالوظائف الوسيطة التقليدية لليهود . وقد تأسست شبكة من المدارس اليهودية علي أيدي الحركات الثورية والعمالية اليهودية والصهيونية كانت تعبيراً عن هذه العزلة وهذا الانفصال المتزايد .

* اكسابهم الثقافة الروسية .

وقد كان لتعثر التحديث في شرق أوروبا وتزايد العنصرية في أوروبا بصفة عامة أعمق الأثر في دفع أعداد كبيرة من أعضاء الجماعات اليهودية إلى الهجرة بحثاً عن فرص للحراك الاجتماعي . وقد شكلت هجرتهم جزءاً من هجرة كبرى حملت ملايين البشر من أوروبا إلى المجتمعات الاستيطانية وخصوصاً الأمريكيتين والتي وصلت إلى ذروتها في الفترة بين ١٨٨١ و ١٩١٤ ، واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية وبدأت تخبو بعد ذلك .

ثانياً : البلاد الاستيطانية :

١- الولايات المتحدة : وأهم تجربة استيطانية علي الإطلاق هي الولايات المتحدة التي شكلت أهم مناطق الجذب لأعضاء الجماعات اليهودية ، نظراً لما كانت، تقدمه باقتصادها الحر ومجتمعها العلماني المفتوح من فرص الحراك الاجتماعي لأعضاء الجماعة بميراثهم كجماعة وظيفية وسيطة تجارية (١) . وبالفعل أصبحت الولايات المتحدة منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الوطن الأول لأعضاء الجماعات اليهودية حيث أصبحت تضم وحدها حوالي نصف يهود العالم . وبالتالي انتقل مركز اليهودية إلى تربة علمانية اتسمت بقدرتها علي استيعاب المهاجرين وصهرهم وأمركتهم . وكان من أهم أدوات الدمج والصهر النظام التعليمي الحكومي المجاني الذي ساعد المهاجرين علي التخلي عن ميراثهم الثقافي واكتساب الهوية الأمريكية الجديدة برموزها ولغتها ومثلها (٢) . ومع أن المجتمع الأمريكي يفترض أنه مجتمع التعددية والتنوع ، إلا أن هذا التنوع يتخذ في الواقع شكلاً سطحياً . فالجميع يتم صهرهم في هوية علمانية ديمقراطية واحدة تعطي لكل فرد شرعيته من خلال ما يحققه من تراكم للثروة وانجاز مادي (٣) . وبالتالي ، كلما تخلي الفرد عن هويته وخصوصيته ازدادت أمامه فرص الحراك الاجتماعي .

وقد كان التعليم الديني اليهودي ، في أي مجتمع ، يتبع دائماً النمط التعليمي السائد فيه ، ففي الولايات المتحدة ، نجد أن التعليم اليهودي يحنو حنو نموذج التعليم البرتستانتي الديني ، وخصوصاً مدارس الأحد (مدارس اليوم الواحد) والمدارس التكميلية الدينية الملحقة بالكنيسة . ولذا ، اقتصرت المدارس التكميلية اليهودية علي تقديم بضع ساعات من الدراسة الدينية أو الإثنية اليهودية في خلال الأسبوع أو في يوم العطلة ، ذلك بدلاً من تأسيس يهودية ذات مناهج متكاملة .

وقد أدت هذه العوامل إلي تآكل الهوية الدينية اليهودية لتحل محلها هوية إثنية سطحية لاتشكل أي تناقض مع الهوية الأمريكية الأساسية .

٢- أمريكا اللاتينية : شكلت مجتمعات أمريكا اللاتينية منطقة جذب أخرى لأعضاء الجماعات اليهودية ، إلا أنها ، على عكس التجمع الأمريكي العلماني ، احتفظت بكاثوليكيتهما والتي شكلت مكوناً أساسياً في الهوية القومية لشعوبها ، وبالتالي وجد أعضاء الجماعات اليهودية أنفسهم في تربة تستبعدهم وتعزلهم . وفي حين عمل المجتمع الأمريكي على تنويع الفوارق بين الجماعات اليهودية التي استقرت فيه من خلال أمركتهم وتحويلهم إلى كتلة متجانسة ، عملت مجتمعات أمريكا اللاتينية على تعميق هذه الفوارق وعلى تفتيت الجماعات اليهودية . وقد اتجهت كل جماعة يهودية إلى العودة إلى تراثها الثقافي والإثني اليهودي الخاص بها والتمسك به . وقد عمق من ذلك غياب مؤسسات الدمج النومية في أمريكا اللاتينية مثل المدارس الحكومية المجانية . وحتى حينما أسست مدارس مجانية ، فإنها كانت ذات توجه كاثوليكي واضح وبالتالي اتجهت كل جماعة يهودية إلى إقامة مؤسساتها التعليمية الخاصة بها . وزاد عدد مدارس اليوم الكامل اليهودية التي يتلقى فيها الأطفال اليهود تعليماً يهودياً عاماً بعيداً عن تأثير المدارس العامة ذات التوجه الكاثوليكي ، وقد اتسمت هذه المدارس بتوجهها الإثني / القومي أو الصهيوني ، وهذا الوضع يعد تعبيراً عن التوجه العام لدي أعضاء الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية حيث يأخذ انتماءهم اليهودي شكلاً إثنياً أكثر منه دينياً .

ومن المفارقات التي يجدر ملاحظتها في أمريكا اللاتينية أنه كلما زاد نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في المجتمع وسيطرتها على المدارس ازدهرت المدارس اليهودية وتعمقت الهوية اليهودية ، وكلما زادت معدلات العلمنة في المجتمع تناقص حجم التسجيل في المدارس اليهودية ، وتزايد معدل علمنة أعضاء الجماعات اليهودية وتزايد أيضاً اندماجهم في المجتمع . ولعل الوضع في كل من البرازيل والأرجنتين ، اللتين تضمّان الجزء الأكبر من يهود أمريكا اللاتينية ، أصدق مثل علي ذلك . وهذا يدل على أن حركات المجتمع المضيف هي التي تحدد مدى أهمية المدارس اليهودية بالنسبة لأعضاء الجماعة ، وهي التي تحدد مدى تماسك الهوية اليهودية أو تاكلها .

٣+٤ كندا وجنوب أفريقيا : ولا يختلف الوضع كثيراً بالنسبة إلى المجتمعات الاستيطانية الأخرى ، مثل كندا وجنوب أفريقيا ، فنجد أيضاً أن التوجه الديني المسيحي في المدارس الحكومية أدى إلى التوسع في إقامة المدارس اليهودية وإن زادت في جنوب أفريقيا عنها في كندا . فغياب النظام التعليمي الحكومي العام في كندا . وانقسام المدارس ، وخصوصاً في مقاطعة كوبيك إلى مدارس بروتستانتية إنجليزية وأخرى كاثوليكية فرنسية ، دفع أعضاء الجماعة إلى تأسيس مدارس خاصة بهم . وفي جنوب

أفريقيا ، كان التوجه الديني المسيحي لقررات المدارس الحكومية إلى جانب طبيعة المجتمع الذي اتسم بدرجة كبيرة من التمييز والفصل بين الأجناس والجماعات الإثنية والعرقية (وإن كانت الجماعة اليهودية تعتبر جزءاً من السكان البيض) أعمق الأثر في تكوين شبكة واسعة من مدارس اليوم الكامل اليهودية ذات التوجه الصهيوني الواضح وتزايد نسبة التسجيل فيها .

ثالثاً : التجمعات اليهودية في العالم الإسلامي والهند وإثيوبيا :

يلاحظ أن هذا النمط الثالث مختلف تماماً عن سابقه ويعود هذا إلى أن عملية التحديث لم تبدأ في هذه البلاد إلا في مرحلة متأخرة ، وقد سبق التحديث وصول القوات الامبريالية التي قامت - في معظم الأحيان - باستقطاب أعضاء الجماعات اليهودية ، ثم أدى قيام إسرائيل إلى هجرة أعضاء الجماعات اليهودية إما إليها أو إلى العالم الغربي ، ولذا لا تنطبق على الجماعات اليهودية في هذه البلاد متتالية تحديث التعليم التي رسمناها في بداية هذه الدراسة .

١- البلاد الإسلامية : أدى وصول الاستعمار الأوربي للبلاد الإسلامية إلى تأسيس مؤسسات تعليمية يهودية ذات توجه علماني - أوربي عملت على علمنة أعضاء الجماعات اليهودية وصبغهم بالثقافة الأوربية . وكان هذا التطور أكثر حدة في بلاد المغرب العربي منه في بقية بلاد العالم العربي حيث نجحت منظمة الأيانس الإسرائيلية يونيفرسل Alliance Israelite Universelle ، في ظل الاحتلال الفرنسي ، في تأسيس شبكة واسعة من المدارس ساهمت في توفير فرص الحراك الاجتماعي لأعضاء الجماعة من خلال الثقافة الفرنسية التي اكتسبوها في هذه المدارس والتي أهلتهم للتعاون مع سلطات الاحتلال .

٢- الهند وإثيوبيا : لا يختلف وضع يهود الهند (بني إسرائيل) كثيراً عن وضع يهود البلاد الإسلامية ، أما يهود إثيوبيا (الفلاشاه)، فلم يوضع خاص يختلف عن كافة الأنماط التي افترضناها .

يتضح مما سبق أن النظم التربوية اليهودية تأثرت وتشكلت في ظل حركات مجتمعات الأغلبية التي تواجدت فيها أعضاء الجماعات اليهودية . وبانتقال الجزء الأكبر من أعضاء الجماعات اليهودية في العصر الحديث إلى دول علمانية منفتحة ، مثل الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوربا ، وبعد قيام الدولة السوفيتية في روسيا ،

تلاشت أهمية المؤسسات التعليمية اليهودية وتاكدت معها الهويات اليهودية المختلفة لتحل محلها الهوية الأمريكية أو السوفيتية أو الفرنسية أو الإنجليزية تعبيراً عن تزايد اندماج أعضاء الجماعات اليهودية ونبوانهم في مجتمعاتهم .

ويمكننا الآن أن ننتقل من التعميمات التاريخية والتحليلية لنقدم عرضاً تاريخياً مفصلاً لتطور التربية بين أعضاء الجماعات اليهودية في العالم في العصر الحديث مع تقديم صورة للمؤسسات التعليمية بين اليهود في الوقت الحاضر . ولكننا في عرضنا هذا لن نهمل متتالية التحديث التي طرحناها ، إذ نجد أنه النموذج الكامن والمتكرر في معظم التفاصيل رغم تنوعها وتراثها .

القسم الأول تطور التعليم بين أعضاء الجماعات اليهودية في أوروبا

مقدمة عامة :

شهد شكل ونمط تعليم أعضاء الجماعات اليهودية في أوروبا تحولاً شاملاً في خلال القرن التاسع عشر ، إذ تاكدت المؤسسات التربوية التقليدية التي كانت تربي حاجات أعضاء الجماعات اليهودية والتي كانت خاضعة لمؤسسات الإدارة الذاتية للجماعات اليهودية في أوروبا . وكان التعليم هو الأداة الرئيسية للحفاظ علي الهوية الدينية اليهودية للجماعات ودعم عزلتهم الحضارية والثقافية عن المجتمع المحيط بهم . ولم يكن هذا النمط مقصوراً علي الجماعات اليهودية بشكل خاص ، بل كان النمط السائد بين الجماعات والأقليات القومية والدينية الأخرى في المجتمعات الأوروبية التقليدية التي سبقت قيام الدولة القومية الحديثة بسلطاتها المركزية .

ولكن كان للتحولات العميقة التي جرت في أوروبا منذ منتصف القرن الثامن عشر في غربها ، وبدايات القرن التاسع عشر في شرقها ، وما صاحب ذلك من تغييرات في البنية الاقتصادية والطبقية للمجتمع الأوربي وفي نظمه السياسية ، عميق الأثر علي وضع الجماعات اليهودية التي خضعت لعملية العتق والمحاولات التي قامت بها الدولة القومية المركزية لتحديثهم ودمجهم في المجتمعات الأوروبية ، وكما شهدت هذه الفترة بداية تصفية

الشتت* والجيتو* والأشكال الإدارية الذاتية للجماعات اليهودية ، فإنها شهدت أيضاً تدهور المؤسسات التعليمية التقليدية خصوصاً المدارس الدينية مثل المدارس الابتدائية الخاصة والخيرية (الحيدر Heder والتلمود تورا Talmud Torah*) والمدارس التلمودية العليا (اليشيفا) ، لتحل محلها المدارس العلمانية الحكومية أو اليهودية ، وقد كانت حركة التنوير اليهودية (الهسكالاة) التي نشأت في غرب أوروبا وانتشرت فيما بعد في شرقها ، قوة دافعة وراء هذا الاتجاه يدعمها طبقة بورجوازية يهودية صاعدة متحالفة مع المثقفين المنتمين في مجتمعاتهم الأوربية .

وقد أدت علمنة التعليم إلي استيعاب أعضاء الجماعات اليهودية واندماجهم في مجتمعاتهم وتبنيهم الثقافة الأوربية ، خاصة في غرب أوروبا حيث كانت عملية التحديث تسير بمعدلات متزايدة . أما في شرق أوروبا ، فكان لتعثر عملية التحديث أن تعطلت عملية الاندماج . وقد أدى ظهور الحركات الثورية ، وكذلك العمالية اليهودية والحركة الصهيونية ، بين أعضاء الجماعه اليهودية الي تقنت المؤسسات التعليمية اليهودية بين هذه التيارات المختلفة حيث أقامت كل واحدة منها المدارس الخاصة بها والتي تعبر عن أفكارها وأيديولوجيتها .

وقد أدى قيام الثورة البلشفية في روسيا التي كانت تضم أكبر كتلة يهودية في أوروبا ، وكذلك تصفية الجزء الأكبر من أعضاء الجماعة اليهودية في سائر أرجاء أوروبا ، سواء من خلال الهجرة أو الإبادة في أثناء الحرب العالمية الثانية ، إلي اختفاء مؤسسات التعليم اليهودية في شرق أوروبا بشكل شبه كامل . أما في المجتمعات العلمانية المنفتحة في غرب أوروبا ، فقد تم تهميش التعليم اليهودي في حياة أعضاء الجماعات اليهودية الذين التحق أبناؤهم بأعداد متزايدة بالمدارس العامة .

* الشتت : تجمع سكاني يهودي صغير استوطن فيه اليهود علي مقربة من النبلاء في وسط الفلاحين اليونانيين . والكلمة اليديشية عبرية في الأصل ويقصد بها زرع (شتل) كيان ما داخل التربة .

* الجيتو : هو حي مقصور علي إحدى الأقليات الدينية أو القومية ، ولكن كلمة جيتو تستخدم بشكل خامر للإشارة إلي أحياء اليهود في أوروبا .

* الحيدر : مدرسة ابتدائية خاصة (شبيهة بالكتاب) ، والتلمود تورا : مدرسة ابتدائية خيرية للفقراء والأيتام تخضع لإشراف الجماعة اليهودية مباشرة ، وهي أيضاً شبيهة بالكتاب

١- أوروبا الغربية :

كانت حركة التنوير اليهودية أكثر قوة وتأثيراً في غرب أوروبا عنها في شرقها ، وبالتالي سارت عملية علمنة التعليم اليهودي بخطى أوسع وصاحبها تزايد في اندماج أعضاء الجماعة اليهودية في المجتمعات الأوروبية الغربية . وقد ساعد على ذلك أن التحديث في غرب أوروبا كان يسير بمعدلات متزايدة دون تعثر . ومع أواسط القرن التاسع عشر يلاحظ تزايد التحاق الأطفال اليهود بالمدارس الحكومية العلمانية ، وبدأ التعليم اليهودي الديني يقتصر بشكل متزايد على التعليم التكميلي وينحصر في بضع ساعات محدودة في المدارس اليهودية التي شهدت بدورها تناقصاً مستمراً في أعداد الطلبة المسجلين بها .

وكان هذا الاتجاه واضحاً في فرنسا وإيطاليا حيث اتجه الآباء إلى إرسال أولادهم للمدارس الحكومية . وتضاوت أعدادهم في المدارس اليهودية وخصوصاً في إيطاليا ، حيث أدت الهجرة إلى المدن إلى تصفية كثير من التجمعات الصغيرة من اليهود . كما أحجم سكان المدن من اليهود ، وخصوصاً الأثرياء منهم ، عن إرسال أولادهم إلى المدارس اليهودية . وكذلك شاهدت المعاهد الحاخامية Rabbinical Seminaries في البلدين تدهوراً مماثلاً (٤) .

١- ألمانيا : فتحت المدارس الحكومية أبوابها للأطفال اليهود في منتصف القرن التاسع عشر (٥) حيث تدفقت أعداد كبيرة منهم عليها . وأصبح التعليم الديني اليهودي مقتصرأ إما على المدارس التكميلية والتي كان يتركها الأطفال اليهود عند سن الثالثة عشر (٦) أو على بعض الفصول الدينية في المدارس الحكومية (٧) وقد اختفت تماماً المدارس الأولية الدينية (الحيدر) بعد هذه الفترة (٨) لتحل محلها المدارس اليهودية الحديثة ، إلا أن عددها كان قليلاً وكانت برامج الدراسات اليهودية فيها ثانوية وهامشية (٩) . ومع هذا ، كانت هناك حركة مضادة لهذا الاتجاه في ألمانيا حيث أسس سامسون روفائيل ميرش (١٨٠٨ - ١٨٨٨) ، مؤسس الأرثوذكسية الجديدة وزعيمها في ألمانيا (١٠) ، مدرسة في فرانكفورت عام ١٨٥٠ ، قدمت برنامجاً مكثفاً للدراسات اليهودية ، بالإضافة إلى برنامج من المواد العامة على نمط المدارس الألمانية (١١) وكانت هذه المدرسة هي الأولى في سلسلة المدارس الأرثوذكسية التي تأسست فيما بعد (١٢) كما تم تأسيس عدد من المعاهد الحاخامية الهامة في خلال القرن التاسع عشر . وعلى الرغم من أن الاتجاه الأرثوذكسي ظل في خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين يشكل قوة مضادة ذات وزن في مجابهة الاتجاهات الاندماجية ، إلا أن

الاتجاه العام يشير إلى تراجع أهمية التعليم اليهودي بالنسبة للجزء الأكبر من أعضاء الجماعة اليهودية (١٣) . غير أنه مع ظهور النازية في ألمانيا ، منع النازيون الأطفال اليهود من دخول المدارس الألمانية ، إنطلاقاً من إيمانهم بأن اليهود يشكلون شعباً عضواً له لغته وقرائه وأرضه ، ومن ثم لايجوز له أن يندمج في الشعب الألماني . ولذا ، أسس النازيون ، بالتعاون مع الحركة الصهيونية ، مدارس يهودية ابتدائية وثانوية تركز على تعليم اللغة العبرية تهدف إلى تقوية الهوية اليهودية المستقلة ، كما أسسوا معاهد مهنية لتأهيل الشباب اليهودي الذي يفكر في الإستيطان في فلسطين أو في أي دولة أخرى (١٤) . وقد اختلفت هذه المؤسسات التعليمية بعد تصفية أغلبية يهود ألمانيا ، سواء من خلال الهجرة أو من خلال الإبادة في أثناء الحرب العالمية الثانية .

ب - إنجلترا : كان للجماعة اليهودية في إنجلترا شبكة واسعة من المدارس اليهودية ، وذلك قبل تطبيق قانون التعليم الإلزامي العام في إنجلترا عام ١٨٧٠ ، وقد تأسس كثير من هذه المدارس في خلال القرن التاسع عشر خصوصاً شبكة المدارس الحرة Free Schools التي كان يدرس بها عام ١٨٥٠ نحو ٢٠٠٠ طفل يهودي من إجمالي تعداد أعضاء الجماعة البالغ في تلك الفترة ٢٥٠٠٠ شخص . كما كانت توجد مدارس يهودية خاصة ذات مستوي أفضل من المدارس الحرة (١٥) . ومما يذكر أن غالبية هذه المدارس ، وخصوصاً المدارس الحرة كانت تقدم تعليماً علمانياً إلى جانب قدر ضئيل من الدراسات اليهودية (١٦) . كما كانت توجد فصول دينية مسائية ومدارس أحد لتعليم اللغة العبرية (١٧) . كما أسست مؤسسات يهودية للتعليم العالي في منتصف القرن التاسع عشر ، من أهمها كلية اليهود Jews College التي تأسست عام ١٨٥٥ (١٨) .

ومع صدور قانون التعليم الإلزامي في عام ١٨٧٠ ، توقف تأسيس مدارس حرة جديدة . كما شهدت المدارس اليهودية الخاصة تدهوراً حاداً . ولكن ، مع بداية تدفق يهود اليديشية من شرق أوروبا عام ١٨٨١ أثارت ضحالة برامج الدراسات الدينية في المدارس اليهودية استياء المهاجرين الجدد ، ولذا فذلوا إقامة عدد من المدارس التقليدية وإرسال أولادهم إليها (١٩) . فانتشرت المدارس الابتدائية الدينية التقليدية مثل المدارس الابتدائية الخاصة والخيرية (الحيدر والتلمود) في جميع أنحاء البلاد (٢٠) . إلا أن مستوي هذه المدارس كان بدوره هابطاً للغاية ولايقارن بمستوي مثلتها في أوروبا الشرقية ، بل وفشلت في تعميق ارتباط طلابها بالديانة والتقاليد اليهودية (٢١) .

وعلى الرغم من أن لندن كانت تضم ، في نهاية القرن ، واحدة من أكبر المدارس اليهودية في أوروبا ، بل في العالم بأسره ، إذ كانت تضم ٢٠٠٠ طالب ، إلا أن الهدف

الحقيقي من هذه المدرسة ، وفقاً لإسرائيل زانجويل ، في كتابه أطفال الجيتو (١٨٩٢) كان من إضفاء الطابع الإنجليزي علي هؤلاء المهاجرين النرباء إلي إنجلترا وكسر حدة يهوديتهم الزائدة (٢٢) .

كما نجد أنه مع تحسن الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين ، وخروجهم من مناطق تركزهم في لندن إلي الضواحي والمناطق السكنية الأرقى ، بدأت تختفي أيضاً المدارس الدينية التقليدية لتحل محلها المدارس الملحقة بالمعبد ، حيث يتلقي الأطفال بضع ساعات من الدراسة الدينية في خلال الأسبوع ، وذلك في نظام مشابه لنظام مدارس الأحد اليهودية في الولايات المتحدة (٢٣) .

وبالتالي أصبحت الصورة السائدة في العقد الأول من القرن العشرين هي التحاق الجزء الأكبر من الأطفال الإنجليز اليهود بالمدارس الابتدائية والثانوية الحكومية ، وحصولهم علي قدر ضئيل من المعرفة بالديانة اليهودية واللغة العبرية من خلال الدراسة التكميلية (٢٤) . وقد أتاح القانون الإنجليزي في عام ١٩٤٤ لتلاميذ المدارس ، ومن بينهم اليهود ، الحق في تلقي تعليمهم الديني داخل المدارس الحكومية التي تتلقي دعماً حكومياً في خلال فترات الدراسة العادية (٢٥) .

وقد تأسس في خلال الأربعينات والخمسينات عدد من مدارس اليوم الكامل اليهودية (أغلبها مدارس ابتدائية) وصل عددها في عام ١٩٧٠ إلي ٥٠ مدرسة تضم ١٠,٠٠٠ طالب (٢٦) . وفي عام ١٩٦١ ، شكل حجم الطلاب في هذه المدارس نحو ١٣٪ من إجمالي اليهود ممن هم في سن الدراسة والبالغ عددهم ٨٠ ألف طالب (٢٧) ، وقد زادت النسبة في نهايات السبعينات إلي ٢٠٪ أو ١٣ ألف طالب (٢٨) . أما التعليم التكميلي ، فقد انخفض حجم المسجلين فيه من ٢٢ ألف عام ١٩٦١ (٢٩) إلي ١٣ ألف في أواسط الثمانينات (٣٠) . ويدل هذا التطور في نمط التعليم اليهودي علي أن هناك اتجاهاً بين أعضاء الجماعة اليهودية في إنجلترا نحو الاستقطاب بين أقلية أخذت في التزايد تتجه نحو تعميق تمسكها بالديانة والتعليم اليهودي (وبالتالي قد تختار مدارس اليوم الكامل كأفضل أسلوب للدراسة) ، وأغلبية تتجه نحو مزيد من النويان في المجتمع الإنجليزي . ومن هنا كان التناقض في حجم المسجلين في المدارس التكميلية (٣١) . ولكن يجب التنبيه إلي أن المواد التي تدرس في مدارس اليوم الكامل اليهودية ليست كلها مواد يهودية ، بل تشكل المواد اليهودية فيها نسبة ضئيلة بالنسبة إلي المقررات الأخرى . كما أن غالبية مدرسي هذه المدارس ليسوا من اليهود (٣٢) . أما المدارس التكميلية اليهودية ، فان غالبية التلاميذ يتركونها عند بلوغهم سن التكليف الديني (البرمتسفا)

(٣٢) ، والمدرسون فيها من صغار السن ويفتقرون إلى أي خبرة سابقة (٣٤) .
وتضم إنجلترا الآن ٨١ مدرسة يهودية ، بين حضانة وابتدائية وثانوية و ٦ معاهد
دينية عليا ، ومعاهد حاخامية من أهمها كلية اليهود . كما أن بعض الجامعات الانجليزية
تقدم برامج في الدراسات اليهودية (٣٥) ويقدم معهد صبيرو للتاريخ والثقافة
اليهودية Spiro Institute for Jewish History and Culture الذي تأسس في عام
١٩٧٨ ، فصلاً في التاريخ اليهودي داخل المدارس الثانوية الحكومية والخاصة ، ويقدم
برامج دراسية للكبار فيما يسمى بالتاريخ والثقافة اليهودية (٣٦) .

ج - فرنسا : شهدت فرنسا في خلال الخمسينات والستينات هجرة مكثفة لأعضاء
الجماعة اليهودية من شمال أفريقيا وصلت إلى ربع مليون شخص (٣٧) . وأصبح اليهود
السفارد يشكلون أكثر من نصف حجم الجماعة اليهودية في فرنسا والبالغ تعدادها ٥٢٥
ألفاً (٣٨) . وقد كان لهذا النمو في حجم الجماعة اليهودية في فرنسا أكبر الأثر في
زيادة حجم المؤسسات التعليمية اليهودية والتوسع في شبكة المدارس وخصوصاً مدارس
اليوم الكامل (٣٩) . وكان الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد [FSJU] ، قد قام
عام ١٩٧٦ بالتعاون مع الوكالة اليهودية ، بتأسيس الصندوق الاستثماري للتعليم
[FIPE] الذي عمل على تأسيس مدارس عديدة في باريس والأقاليم ، كما عمل في خلال
خمس سنوات على زيادة عدد الطلبة المسجلين بمدارس اليوم الكامل إلى الضعف (٤٠) .
وقد قدر في عام ٨٦ / ١٩٨٧ أن حوالي ٢٠ ٪ من الأطفال اليهود ، بين أعمار ٥
و ١٧ سنة ، كانوا مسجلين في مدارس اليوم الكامل اليهودية . وقد وصل عدد هذه
المدارس إلى ٥٥ مدرسة في باريس و ٢٣ في الأقاليم شاملة مراحل الحضانة والابتدائية
والثانوية . كما كان ٩٧٠٠ طفل يهودي يتلقون تعليماً دينياً في ٢٢٠ مدرسة دينية
تكميلية في باريس وخارجها (٤١) .

ولا يعود هذا التوسع في حجم المدارس اليهودية والزيادة في حجم التسجيل ،
خصوصاً في مدارس اليوم الكامل ، إلى زيادة عدد أعضاء الجماعة اليهودية في فرنسا
وحسب ، وإنما يعود أيضاً إلى ما طرأ من تحول على نظرة أفراد الجماعة اليهودية
لأنفسهم نتيجة لحركات المجتمع الفرنسي ذاتة . فمنذ الثورة الفرنسية حتى
السبعينات ، ظل توجه أعضاء الجماعات اليهودية في فرنسا نحو الانتماء والإصرار
على اعتبار أنفسهم متساوين تماماً مع سائر المواطنين الفرنسيين ، وقد ساعد على هذا
الاتجاه النظام التعليمي المجاني ذو التوجه العلماني القوي ، ولكنهم بدأوا في السبعينات
يطالبون بالاعتراف بهويتهم الدينية والثقافية الخاصة . وهذا التحول كان في واقع الأمر

مرتبطاً بحركه عامة نشأت في فرنسا ، اتجهت نحو التأكيد علي اللامركزية والخصوصية الإقليمية وعارضت مركزية الدولة ، كما طالبت بالاعتراف بالخصائص اللغوية والثقافية لكل منطقة من مناطق فرنسا . وقد صاحب ذلك حركة موازية بين الأجيال الثانية من المهاجرين اليهود الذين استقروا في فرنسا ، في خلال فترة الخمسينات والستينات ، وطالبوا أيضاً بالاعتراف بهويتهم الدينية والثقافية الخاصة . إلا أن أشكال الهوية اليهودية تعددت فاتخذت شكلاً دينياً اثنياً بين اليهود القادمين من شمال أفريقيا ، بتراتهم وتقاليدهم التي تبلورت في العالم العربي ، في حين اتخذت شكلاً اثنياً لا دينياً بين اليهود الأوربيين وخصوصاً نوي الأصول الشرق أوروبية والتراث اليديشي (٤٢) .

وإذا كان تعميق الهوية اليهودية ، وإن تعددت أشكالها ، له أثر في تزايد الالتحاق بالمدارس اليهودية ، فإن الجزء الأكبر من الأطفال اليهود ظل خارج النظام التعليمي اليهودي ، خصوصاً وأن النظام المجاني للتعليم الحكومي الفرنسي كان أحد أدوات الحراك الاجتماعي بالنسبة لأبناء المهاجرين (٤٣) . وتوفر المدارس الحكومية الفرنسية فصلاً للعبرية كما تسمح لطلابها بتلقي تعليم ديني بعد ساعات الدراسة المدرسية (٤٤) .

ويوجد نشاط ثقافي وتربوي خارج الإطار المدرسي . فهناك حركات الشبيبية الصهيونية والدينية وغيرها التي تضم حوالي ٦٠٠٠ شاب (٤٥) ، كما يوجد مركز الإجازات الذي يقضي فيه كل عام نحو ٢٠ ألف طفل يهودي بضعة أسابيع في جو يعمل علي تعميق الهوية اليهودية الدينية والثقافية (٤٦) .

كما تضم الجامعات الفرنسية اقساماً وبرامج للدراسات اليهودية والعبرية . وقد تأسست في عام ١٩٨٥ مدرسة للدراسات العليا اليهودية Ecole Des Hautes Etudes du Judaisme ملحقة بمعهد باريس القومي للغات والحضارات الشرقية ، لتقديم برامج تعليم العبرية الكلاسيكية والحديثة ومقررات دراسية في فكر وتاريخ وحضارة الجماعات اليهودية (٤٧) . كما يقدم مركز راشي ، الذي تديره منظمة الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد ، برامج لنيل الدرجة الجامعية في الدراسات اليهودية بالتعاون مع جامعة السوربون - بانثون (٤٨) .

كما توجد حلقات للدراسات اليهودية في ١٧٠ مركزاً تغطي باريس والأقاليم الأخرى يحضرها حوالي ٦٦٠٠ شخص بين أعمار ٢٥ و ٤٠ سنة ، كما تهتم هذه المراكز بدراسة التقاليد الدينية اليهودية . ويبدو أن هذه المراكز كانت عاملاً مساعداً في عودة البعض إلي ممارسة الشعائر الدينية (٤٩) .

ومنذ عام ١٩٨١ ، وجدت إلي جانب الصحافة اليهودية اذاعات يهودية تتناول موضوعات خاصة بأعضاء الجماعة في فرنسا واسرائيل . كما تم تأسيس محطة تليفزيونية يهودية . وفي عام ١٩٨٦ ، تم تأسيس معهد السمعيات والبصريات اليهودي الذي يشرف علي توزيع افلام تتناول موضوعات يهودية (٥٠) .

وبصفة عامة ، نجد أن التعليم الديني اليهودي ، في أوروبا الغربية ، أصبح هامشياً للغاية ، ومع أنه قدر في عام ١٩٦٩ أن ٥٠ ٪ من الأطفال اليهود ممن بلغوا سن التعليم ، تلقوا نوعاً من أنواع التطعيم اليهودي ، إلا أن ٧٥ ٪ من هؤلاء تلقوا تعليمهم اليهودي من خلال المدارس التكميلية التي لا يحضرونها في الغالب إلا مرة واحدة في الأسبوع لمدة ٤ سنوات فقط بمعنى ذلك أن عدد التلاميذ اليهود الذين يتلقون تعليمهم اليهودي في مدارس اليوم الكامل لا يتجاوز ١٢,٥ ٪ من كل التلاميذ اليهود . وكما أسلفنا ، فإن هذه المدارس لا يشكل المكون اليهودي في مقرراتها سوى نسبة ضئيلة حيث يدرس التلاميذ الكثير من المواد العلمانية . ويعاني نظام التعليم اليهودي من نقص في عدد المدرسين ومن تنفي مستواهم وخصوصاً بالنسبة للدراسات اليهودية . ويعكس هذا الوضع عدم اكتراث قطاعات واسعة من أعضاء الجماعات اليهودية في مجتمعات أوروبا الغربية العلمانية المفتوحة بالتعليم اليهودي (٥١) ، كما يعكس تزايد اندماجهم ونبوتهم في مجتمعاتهم .

٢- أوروبا الشرقية :

أ) حتى عام ١٩١٧ : لم تحقق حركة التنوير اليهودية في شرق أوروبا التقدم الذي حقته في غربها . فالجماعة اليهودية في أوروبا الشرقية ، والتي كانت تتركز أساساً في روسيا وبولندا ، اتسمت بضخامة حجمها وعزلتها الاقتصادية والحضارية عن سائر المجتمعات المحيطة بها . وقد شكل التعليم اليهودي قلعة حصينة من التقاليد (٥٢) عملت على دعم هذه العزلة واستمرارها . ولم يشكل دعاة التنوير من اليهود في شرق أوروبا سوى شريحة صغيرة منفصلة إلى حد كبير عن سائر الجماهير اليهودية ، وبالتالي سارت ببطء شديد عملية الانتقال من الأطر التقليدية الدينية في التعليم إلى النمط العلماني الحديث ، وواجهت معارضة شديدة من الجماهير اليهودية . ومن العوامل التي عمقت هذا الرفض أن هذا التحول اتخذ شكلاً قسرياً حيث كانت الحكومة الروسية قد اتجهت ، في سعيها لبناء الدولة القيصرية وتحقيق التحديث والتنمية الاقتصادية ، إلى دمج وترويس القوميات والأقليات غير السلافية ومن بينهم أعضاء الجماعة اليهودية

(٥٢) ، بل كانت الجماعة اليهودية ترفض عملية التحديث برمتها لأنها كانت تابعة في الأساس من المجتمع الروسي وليس من داخل الجماعة اليهودية والتي أضررت منها اقتصادياً بأبلغ الضرر (٥٤) .

وبالتالي رفض أعضاء الجماعة اليهودية إرسال أولادهم إلى المدارس الروسية الحكومية التي فتحت أبوابها لهم منذ عام ١٨٠٤ (٥٥) ، كما أحجموا عن إدخال أولادهم في شبكة المدارس اليهودية التي أقامتها الحكومة القيصرية في الأربعينات من القرن التاسع عشر والتي كان مدرسوها من دعاة التنوير من اليهود والمسيحيين (٥٦) . إلا أن عهد الإسكندر الثاني (١٨٥٥ - ١٨٨١) شهد إقبالا من قبل أعضاء الجماعة اليهودية على انخال أولادهم المدارس الروسية اليهودية العلمانية . فقد اتسم عهده بقدر أكبر من الليبرالية وبتزايد معدلات التحديث والتنمية الاقتصادية ، مما أتاح لأعضاء الجماعة وللأقليات الأخرى قنرا أكبر من الحراك الاجتماعي والاقتصادي . وقد قدعت اتجاهات التنوير والاندماج في تلك الفترة بفضل الشريحة البورجوازية اليهودية الناشئة والمرتبطة بطبقة من المثقفين اليهود المتروسين حيث ساهموا معاً في تأسيس جمعية تنمية الثقافة بين يهود روسيا عام ١٨٦٢ التي اهتمت بنشر الثقافة الروسية بين اليهود (٥٧) .

وقد تأثرت هذه الجمعية في نهايات القرن التاسع عشر بحركة إحياء اللغة العبرية (٥٨) ، فأسست العديد من المدارس اليهودية (٥٩) ، كما أسست في عام ١٩٠٧ أول معهد لتدريب مدرسي اللغة العبرية في جروننو (٦٠) . وبالفعل ، ومع بدايات السبعينات من القرن التاسع عشر بدأت أعداد متزايدة من الشباب اليهودي ، تحت تأثير حركة التنوير ، في التدفق على المدارس الروسية الحكومية وعلى المؤسسات الروسية للتعليم العالي التي فتحت أبوابها أمامهم (٦١) . وقد شجع قانون الخدمة العسكرية العامة لعام ١٨٧٤ من هذا الاتجاه ، حيث خفض فترة الخدمة للحاصلين على تعليم ثانوي روسي (٦٢) . كما كانت وزارة التعليم الروسية قد اتجهت إلى إغلاق غالبية المدارس اليهودية عام ١٨٧٢ بعد أن اكتشفت أن هذه المدارس لا تعمل على دمج اليهود وإنما تساهم في زيادة عزلتهم عن المجتمع المحيط بهم (٦٢) . إلا أن هذه الاتجاهات لم تستمر طويلاً ، فمع نهاية السبعينات من القرن التاسع عشر كانت أزمة النظام القيصري قد ازدادت تفاقمًا مع تصاعد عملية التحديث وتعرُّها (٦٤) ، وقد كانت التحولات الاقتصادية التي جرت في خلال هذه الفترة ذات طابع بنيوي عميق لم يواكبها أي تحديث في الأشكال السياسية للمجتمع (٦٥) . ومع ازدياد إفقار الجماهير وتراكم ضحايا التقدم ، زاد العداء

والقمع تجاه جميع الأقليات ومن بينهم أعضاء الجماعة اليهودية (٦٦). وفي عهد الإسكندر الثالث (١٨٨١ - ١٨٩٤) الذي اتسم حكمه بالتشدد والرجعية ، صدر قانون عام ١٨٨٦ ، وذلك في إطار قوانين مايو عام ١٨٨٢ ، بفرض حدود على أعداد اليهود المسموح لهم بدخول المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي الروسية ، بحيث أصبحت نسبتهم ١٠٪ في المدارس داخل منطقة الاستيطان و٢-٥٪ خارجها من إجمالي الطلاب (٦٧). كما أغلقت بعض المؤسسات التعليمية أبوابها في وجههم تماماً (٦٨). وكانت الحكومة قد اتجهت في السبعينيات إلى إلغاء الحوافز المقدمة للشباب اليهودي لجذبهم لدخول المؤسسات التعليمية الروسية. وكانت وزارة التعليم قد أعلنت عام ١٨٧٥ أنه من الصعب قبول هذه الأعداد المتزايدة من الطلبة اليهود دون أن يعنى ذلك حرمان الطلبة المسيحيين من دخولها (٦٩).

وقد دفعت هذه القيود الكثير من الشباب اليهودي إلى السفر إلى الخارج للدراسة (٧٠). ومع توقف الحراك الاجتماعي بالنسبة لأعضاء الجماعة اليهودية وتدهور وضعهم الاقتصادي ، بدأ انخراط أعداد متزايدة منهم في الحركات الثورية والعمالية اليهودية (حزب البوند) ، كما ظهرت الحركة الصهيونية. وقد اتجهت هذه الحركات المختلفة إلى إقامة مدارس يهودية خاصة بها تعكس فكرها وأيديولوجيتها . فاستمت الحركة الصهيونية بإحياء اللغة العبرية ، وأسست شبكة من المدارس اليهودية باسم الحيدر متوكان Heder Metukkan ، أي المدرسة الابتدائية المطورة التي انتشرت في روسيا وبولندا ، كما انتشرت في جاليسيا النمساوية وفي مناطق من رومانيا (٧١). وقد ضمت مناهجها تعليم اللغة العبرية والأدب المكتوب بالعبرية في العصر الحديث وما يسمى بالتاريخ اليهودي واللغة الروسية ، إلى جانب بعض الدراسات الدينية (٧٢) . كما تم تأسيس معهد لتدريب المعلمين لهذه المدارس في جرودنو Grodno عام ١٩٠٧ (٧٣) .

أما حزب البوند، فقد اتجه إلى تأسيس مدارس علمانية يديشية ، وذلك في إطار رؤيته للجماعة اليهودية في شرق أوروبا باعتبارها جماعة قومية شرق أوروبية تتحدث اليديشية ، وتحدد هويتها على هذا الأساس الإثني لا على أساس ديني (٧٤). وقد أعلن مؤيدو اليديشية في عام ١٩٠٨ أن اللغة اليديشية هي اللغة القومية للجماعة اليهودية (٧٥) وأوصوا بأن تكون اليديشية لغة التدريس في جميع المدارس اليهودية (٧٦).

وظهرت في تلك الفترة بعض المدارس العامة ، من أبرزها مدرسة أوديسا التي تأسست في عام ١٨٦٥ وأعيد تنظيمها في عام ١٩٠٦ ، وقام بالتدريس فيها بعض

ب) روسيا منذ عام ١٩١٧ : وقد شهد قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ تحولاً كبيراً في أوضاع أعضاء الجماعات اليهودية حيث أعطتهم الحكومة البلشفية جميع حقوقهم السياسية . ولكن الاتجاه العام للبلاشفة كان يسعى نحو دمج اليهود ثقافياً أو تأكيد الثقافة اليديشية العلمانية اللادينية التي لا علاقة لها بالثقافة الدينية التقليدية (٧٨) . وقد اتجهت الحكومة السوفيتية ، في إطار سياستها العامة المناهضة للدين ، إلى إلغاء التعليم الديني للأطفال اليهود وتصفية المدارس الدينية التقليدية ، كما منع تدريس العبرية (٧٩) .

وقد وجدت الحكومة السوفيتية تأييداً قوياً في هذا الاتجاه من الأعضاء اليهود في صفوف الحزب الشيوعي الحاكم ومن أعضاء الأحزاب والحركات العمالية اليهودية الذين طالبوا بتشجيع اليديشية كوسيلة للتعبير عن ثقافة يهودية علمانية معادية للدين اليهودي وللعبرية والنشورة (٨٠) ومناهضة ، بطبيعة الحال ، للصهيونية .

وقد اعترفت الحكومة السوفيتية باللغة اليديشية ، وأقامت شبكة من المدارس الابتدائية والثانوية اليديشية التي لم تختلف عن المدارس الروسية بتوجهها الشيوعي العلماني إلا في لغة الدراسة بالإضافة إلى بعض المواد القليلة الخاصة بالأدب اليديشي وما يسمى بالتاريخ اليهودي . كما تم تأسيس كليات لتدريب مدرسي اليديشية (٨١) . وأسست كذلك مدارس صناعية وحرفية يديشية، وألحقت أقسام يديشية ببعض المدارس الثانوية الروسية (٨٢) .

وقد زادت نسبة الطلاب اليهود الملتحقين بهذه المدارس من إجمالي الطلاب اليهود من ٢٢٪ عام ١٩٢٢ إلى ٢٩٫٥٪ عام ١٩٢٥ إلى ٦٤٪ عام ١٩٣٢ (٨٣) . إلا أن أعداد الطلاب اليهود بدأت تنخفض بشكل تدريجي بعد هذا العام ، بسبب تزايد التحاقهم بالمدارس والمؤسسات التعليمية الحكومية الروسية . وقد كان عدد الطلاب اليهود في المدارس الثانوية والجامعات الروسية ، في العام الدراسي ١٩١٦ / ١٩٢٧ ، نحو ٢٣٦٩٩ طالباً يشكلون ١٫٥٪ من إجمالي الطلاب أو ٩ أضعاف نسبة اليهود إلى إجمالي السكان (٨٤) ، ووصل عددهم في عام ١٩٣٥ إلى ٦٠ ألفاً أو ١٠٪ من إجمالي الطلاب (٨٥) .

وقد جاء ذلك انعكاساً لرغبة أعضاء الجماعة اليهودية في تحقيق الحراك الاجتماعي داخل المجتمع السوفيتي الجديد ، وخصوصاً في ظل قلة أعداد المدارس

الثانوية اليبديشية وغياب مؤسسات التعليم العالي اليبديشية (٨٦) . كما جاء تعبيراً عن التحولات التي جرت داخل الجماعة اليهودية ، سواء بالنسبة لوضعهم الوظيفي أو من حيث هجرتهم إلى المدن بعيداً عن مراكز اللغة والثقافة اليبديشية ، في ظل سياسات الحكم السوفيتي وما خلقته من حركات داخل الجماعة بالاتجاه إلى مزيد من الاندماج والنزول داخل المجتمع السوفيتي (٨٧) .

وبالفعل بدأت المدارس اليبديشية تطلق أبوابها إلى أن اختفت تماماً بنهاية الثلاثينيات في كل أنحاء الاتحاد السوفيتي (٨٨) . ولايضم الاتحاد السوفيتي الآن* أية مدارس أو مؤسسات تعليمية خاصة بالجماعة اليهودية (٨٩) ، وإن ظلت هناك حلقات دراسية خاصة غير قانونية لدراسة العقيدة اليهودية واللغة العبرية . ومع سياسة البريسترويكا افتتحت مدارس جديدة في الاتحاد السوفيتي من أهمها مدرسة تلمودية عليا يشرف عليها واحد من أهم علماء التلمود الإسرائيليين . كما يلاحظ تزايد الاهتمام بما يسمى بالثقافة اليهودية .

ج - بولندا بعد الحرب العالمية الأولى : حصلت بولندا على استقلالها مع انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وضمت إلى أراضيها مناطق تضم بعض العناصر اليهودية التي كانت تعيش تحت حكم ألمانيا وروسيا ، وبذلك أصبحت بولندا تضم أكبر تجمع يهودي في أوروبا (٩٠) . وقد نصت معاهدة فرساي ، الموقعة بين الأطراف المنتصرة والدول الجديدة ، على حماية حقوق الأقليات . وقد تضمنت المعاهدة الخاصة ببولندا حق اليهود في إدارة مدارسهم . وبالفعل تأسست شبكة من المدارس الخاصة باليهود تحت رعاية التيارات المختلفة داخل الجماعة اليهودية (٩١) . وكانت نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين (في بولندا) قد شهدت صعود الحركات الثورية والعمالية اليهودية والحركة الصهيونية وترجع الاتجاهات الاندماجية والأرثوذكسية الدينية التقليدية وذلك كرد فعل لتعثر عملية التحديث وتزايد معاداة اليهود . وقد تدعمت الاتجاهات في ظل الدولة البولندية المستقلة حيث شاهد أعضاء الجماعة اليهودية تدهوراً في وضعهم الاقتصادي ، وتزايد الرفض القومي البولندي لهم بسبب تراثهم التاريخي حيث كانوا مرتبطين بالنبلاء (السلاختا) ومعادين للجماهير الفلاحية البولندية . وقد جاءت النظم التعليمية اليهودية التي ظهرت في تلك الفترة كتعبير عن هذا الانفصال المتزايد (٩٢)

* عام ١٩٩٠

وكان للحركة الصهيونية شبكة من المدارس تعرف باسم تاريوت Tarbut تضم مدارس حضانة وابتدائية وثانوية ، ومدارس مسائية ، ومدرسة زراعية للتدريب على الاستيطان في فلسطين . وقد زادت هذه المدارس من ٥١ مدرسة في عام ١٩١٨ تضم ٢٥٧٥ طالباً إلى ٢٠٠٠ مدرسة في عام ١٩٢٨ يدرس فيها ٤٠ ألف طالب (٩٣) .

كما كانت هناك شبكة من المدارس تشرف عليها المنظمة المركزية للمدارس اليديشية (زيشو) . وكانت هذه المدارس تحت رعاية حزب البوند والحركات العمالية اليهودية الأخرى ، وبالتالي اتسمت مناهجها باتجاهها الاشتراكي العلماني القوي وبالاهتمام بالثقافة اليديشية .

وضمنت هذه الشبكة ، التي كانت لغة التدريس فيها اليديشية ، مدارس حضانة وابتدائية وثانوية ومدارس مسائية وصل عددها عام ١٩٢٤/١٩٢٥ إلى ١٦٩ مدرسة يحضرها ١٥٤٨٦ طالباً (٩٤) . وقد أقامت زيشو أيضاً معهدين عاليين لتدريب المعلمين (٩٥) .

كما كانت توجد شبكة مدارس الشول كوت Shulkult وهي اختصار لعبارة الرابطة المدارس والثقافة التي انشق مؤسسوها من حزب عمال صهيون اليميني عن زيشو نظراً لموقفهم بشأن ضرورة تدريس اللغة العبرية إلى جانب اللغة اليديشية . إلا أن هذه الشبكة لم تنتشر بشكل كبير في بولندا ، حيث وصل عدد المدارس التابعة لها عام ١٩٢٤ / ١٩٢٥ إلى نحو ١٦ مدرسة حضانة وابتدائية وثانوية ومسائية تضم ٢٣٤٣ طالباً (٩٦) .

كما كانت هناك شبكتان من المدارس الدينية ، الأولى شبكة مدارس يفنه Yavneh تحت رعاية حزب المزراحي الصهيوني الديني (٩٧) ، وكانت مدارسها خليطاً ما بين المدرسة الدينية التقليدية والمدرسة الحديثة (٩٨) . وضمت هذه الشبكة مدارس حضانة وابتدائية وثانوية في أغلبها تكميلية وكانت لغة التدريس فيها هي العبرية (٩٩) . وقد وصل عدد الطلاب في هذه المدارس عام ١٩٣٦ إلى نحو ٥٦ ألف طالب (١٠٠) .

أما الشبكة الثانية ، فكانت شبكة مدارس حوريف Horev التابعة للمؤسسة الدينية الأرثوذكسية وتضم المدارس الدينية الأولية (الحيدر) والمدارس التلمودية العليا (اليشيفا Yeshiva) ، وكانت لغة التدريس فيها اليديشية . وبلغ عدد هذه المدارس في أواسط الثلاثينيات ٢٥٠ مدرسة تضم ٤٧ ألف طالب . كما كانت هناك أيضاً شبكة من المدارس الخاصة بالبنات تحت رعاية المؤسسة الدينية الأرثوذكسية هي مدارس بيت يعقوب بلغ عددها ١٩٢٨ نحو ٢٣ مدرسة تضم ٢٧ ألف طالبة (١٠١) . كما كانت

توجد مدارس دينية تقليدية خاصة غير خاضعة لإشراف أى من الشبكات السالفة الذكر كانت تضم ٤٠ ألف طالب (١٠٢). وكان لشبكات المدارس مؤسساتها الخاصة لتدريب المعلمين والحاخامات للمدارس الدينية . كما كانت هناك مدرسة حكومية في وارسو تستخدم هذا الغرض أيضا (١٠٣).

وقد كان لتردي أوضاع اليهود في تلك الفترة ، واستبعادهم من قطاعات اقتصادية عديدة، أبعاد الأثر في تزايد الإقبال على المدارس التجارية اليهودية التي ضمت عام ١٩٣٤ نحو ٥٠٠٠ طالب (١٠٤). كما تأسس عام ١٩٢٥ في قلنا معهد ينفو لدراسة التاريخ واللغة والثقافة اليبيشية . وقد فتح المعهد فروعاً له فيما بعد في الولايات المتحدة والأرجنتين ، وانتقل مجلس إدارته إلى نيويورك بعد الحرب العالمية الثانية (١٠٥).

وقد وصل حجم الطلبة المسجلين في المدارس اليهودية في بولندا إبان الحرب العالمية الثانية إلى أكثر من ٢٠٠ ألف طالب أو ٢٨٫٨٪ من إجمالي الطلاب اليهود ، ٢٩٫٥٪ منهم مسجلون في المدارس الدينية و٩٫٣٪ في المدارس اليبيشية أو العبرية العثمانية (١٠٦). كما التحقت أعداد كبيرة من الأطفال اليهود بالمدارس الحكومية حيث تلقوا تعليمهم البولندية . وقد بلغ عددهم ٢٥٥٫٠٩١ طالباً أو ٦١٫٢٪ من إجمالي الطلاب اليهود (١٠٧)، أى عدد الطلبة المسجلين في المدارس البولندية كان ضعف عدد المسجلين في مدارس ذات التوجه اليهودي الخاص ، مع العلم بأن مقررات هذه المدارس ذاتها لم تكن كلها ذات توجه يهودي ، بل كان العنصر اليهودي لا يتجاوز أحياناً لغة التدريس ومادة أو اثنتين . وقد يكون من العوامل التي شجعت على الاتجاه نحو الالتحاق بالمدارس الحكومية عدم اعتراف وزارة التعليم البولندية بشهادات المدارس الثانوية اليهودية (١٠٨). وكان من الممكن أن يتزايد اهتمام الطلبة اليهود بالمدارس البولندية الثانوية والجامعات البولندية (١٠٩). وبالفعل تضاعفت أعداد الطلبة اليهود في الجامعات البولندية حيث انخفض عددهم بنسبة ٢٥٪ بين عامي ١٩٢٣ و١٩٣٦، في حين زاد حجم الطلبة من غير اليهود بنسبة ٣٧٪ في خلال نفس الفترة (١١٠).

وبالرغم من أن هذه الأرقام تدل على أن نسبة غير قليلة من الشباب اليهودي كان يتلقى تعليماً بولندياً مما يعني تزايد استيعاب اللغة والثقافة البولندية، إلا أن ذلك لم يؤد إلى دمجهم في المجتمع البولندي مثلما حدث في أوروبا الغربية في القرن التاسع عشر (١١١). وذلك لما تقدم من أن البنية الثقافية والاقتصادية للمجتمع البولندي كانت تلفظ اليهود وتسعي إلى طردهم لا إلى دمجهم (١١٢). وقد أدى ذلك إلى هجرة أعداد كبيرة منهم خارج بولندا بلغت بين أعوام ١٩٢١-١٩٣٧ نحو ٣٩٥٫٢٣٥ فرداً (١١٣) (وقد كان

عدد كبير من زعامات الحركة الصهيونية ، وقيادات إسرائيل من بين هذه العناصر) .
أما بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد تقلص حجم الطلبة اليهود من ٢٢٠ ألف طالب عام ١٩٢٩ إلى ٢٥ ألفاً (١١٤) . وقد أعيد فتح ٣٤ مدرسة تضم ٢٨٧٤ طالباً ، إلا أنه في العام الدراسي ١٩٤٨ / ١٩٤٧ تم تأمين جميع المدارس اليهودية وأصبحت تابعة للحكومة ، وكان قد تم من قبل إلغاء اللغة اليديشية كلغة للدراسة ، كما ألغي تعليم العبرية (١١٥) . ومع تزايد هجرة أعضاء الجماعة خارج بولندا ، (وقد تمت تصفيتهم بشكل نهائي في عام ١٩٦٩ ولم يتبق منهم سوى بضعة آلاف) (١١٦) أغلقت كل المدارس التي كان له صبغة يهودية أو شبه يهودية أبوابها . وقد تم في عام ١٩٨٦ تأسيس معهد دراسة تاريخ وثقافة اليهود في بولندا في جامعة كراكوف (١١٧)

د - بقية بلاد شرق أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى : اختفى التعليم اليهودي في سائر بلاد أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية فيما عدا المجر ورومانيا ، حيث تمت هذه العملية بدرجة أقل . ففي المجر تمت إعادة المعهد اللاهوتي في بودابست (١١٨) ، والذي ظل المؤسسة الوحيدة من نوعها في شرق أوروبا ، حيث تلقى جميع حاخامات البلاد الاشتراكية تدريبهم هناك (١١٩) . وقد تم فتح مدارس ابتدائية وثانوية ، إلا أن عدد الأطفال المسجلين فيها لم يتعد قط ٢٠٠-٢٠٠ طفل من إجمالي تعداد الجماعة اليهودية في المجر البالغ ٨٠ ألفاً (١٢٠) . وفي عام ١٩٨٧ ، تم افتتاح أول مركز للدراسات اليهودية في الكتلة الشرقية في بودابست بالتعاون بين مؤسسة التراث اليهودي Heritage Foundation for Jewish Culture وكلية القانون في جامعة بودابست (١٢١) . ومع تحسن العلاقات بين المجر وإسرائيل ، بدأت الوكالة اليهودية تنتشط في المجر ، خصوصاً في مجال تعليم العبرية ، حيث تم إرسال مدرسين إلى بودابست لهذا الغرض . وهناك تفكير أيضاً لفتح مدرسة يوم كامل يهودية . وبالرغم من أن الحكومة المجرية قد أعطت موافقتها المبدئية إلا أن المسألة تأجلت نتيجة خلافات داخل الجماعة اليهودية ونتيجة تخوف السلطات في بودابست من أن تطالب الكنيسة الكاثوليكية بمدارس معاملة (١٢٢) . أما رومانيا فلا يوجد فيها سوى بعض الفصول الدينية التقليدية يحضرها حوالي ٥٠٠ طالب في ٢٥ بلدة ومدينة (١٢٣) .

القسم الثاني : الدول الاستيطانية

١- الولايات المتحدة :

تأثر تعليم اليهود في الولايات المتحدة بطبيعة المجتمع الأمريكي العلماني المفتوح الذي اُتسم بقدرته علي استيعاب وصهر وأمركة المهاجرين ، وعلني فتح مجالات وفرص انتماء ثقافي كامل أمامهم (١٢٤) . كما تطبع نمط التعليم اليهودي الديني بنموذج التعليم البروتستانتية في الولايات المتحدة ، خصوصاً مدارس الأحد والمدارس التكميلية الملحقه بالمعبد اليهودي .

وكان تعليم اليهود في الولايات المتحدة هامشياً إلى حد كبير سواء من حيث عدد الدارسين أو من حيث ساعات الدراسة . وقد ترتب على ذلك تاكل الهوية الدينية اليهودية لتحل محلها هوية إثنية يهودية (١٢٥) لا تستند إلى أي معرفة حقيقية بالديانة أو الثقافة اليهودية . وقد زاد ذلك بدوره من عوامل نويان أعضاء الجماعة اليهودية ، الذين يشكلون حوالي نصف يهود العالم ، في مجتمعهم الأمريكي .

أ) في القرن التاسع عشر : تأثر نمط التعليم اليهودي في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر بنمط التعليم الأمريكي في ذلك الوقت . وقد ظلت المؤسسات التربوية ، حتي أواسط القرن ، تحت رعاية الكنائس البروتستانتية ، حيث كانت الديانة المسيحية تحتل في مقرراتها مكانة بارزة . كما كانت مدارس الأحد البروتستانتية منتشرة في جميع أنحاء البلاد . وبالتالي ، نجد نفس النمط في المؤسسات التربوية اليهودية ، فنشهد هذه الفترة اتجاهاً لإقامة مدارس أحد يهودية ومدارس اليوم الكامل اليهودية حتى يتنسّى للأطفال تلقي تعليمهم العلماني والديني بعيداً عن تأثير الديانة المسيحية (١٢٦) .

وقد تأسست أول مدرسة أحد يهودية عام ١٨٢٨ على أيدي ربيكا جراتز Rebecca Gratz في فيلادلفيا ، وانتشرت بشكل سريع خلال الستينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر (١٢٧) . كما تأسست أول مدرسة يوم كامل يهودية عام ١٨٤٢ في نيويورك ، وانتشرت في عدة مدن أمريكية . (١٢٨)

إلا أنه بعد أن بدأت المدارس الحكومية العلمانية تحل محل المدارس التابعة للطوائف الدينية في الخمسينيات من القرن التاسع عشر، بدأت مدارس اليوم الكامل اليهودية تغلق أبوابها إلى أن اختفت تماماً عام ١٨٧٠ . وبالتالي اقتصر التعليم اليهودي في تلك الفترة على مدارس الأحد والمدارس التكميلية الملحقه بالمعبد والتي تأسست في كثير من التجمعات اليهودية (١٢٩) .

وقد تركزت الجهود في مجال تعليم اليهود في خلال القرن التاسع عشر على التعليم الابتدائي ولم تشمل المرحلة الثانوية . ومع ظهور اليهودية الإصلاحية والمحافظة ، كان لابد وأن يتبعها مؤسسات تربوية عالية لتخريج النخبة الدينية الجديدة . فتأسست عام ١٨٧٥ كلية الاتحاد العبري Hebrew Union College لتدريب الحاخامات ، كما أسس المعهد اللاهوتي اليهودي Jewish Theological Seminary عام ١٨٨٦ لتخريج الحاخامات المحافظين (١٢٠) .

ب) من مطلع القرن التاسع عشر حتى بعد الحرب العالمية الثانية: استقرت صورة تعليم اليهود في الولايات المتحدة على هذا النمط إلى أن جاءت موجات هجرة يهود اليديشية من أوروبا الشرقية في أعوام ١٨٨٠ و ١٩٢٠ . وند اتجه المهاجرون الجدد إلى إرسال أولادهم إلى المدارس الأمريكية الحكومية رغبة منهم في الانخراط سريعاً في المجتمع الأمريكي . وقد ساهمت مساعدات أعضاء الجماعة اليهودية بالولايات المتحدة في أمركة القادمين الجدد وتعليمهم الإنجليزية وفي عدم تشجيع دراسة اللغة اليديشية أو العبرية (١٢١) .

ولكن يهود اليديشية كانوا قد أحضروا معهم أطرهم التعليمية اليهودية التقليدية أيضاً والتي كانت سائدة في بلادهم الأصلية ، كما أحضروا الأفكار والأيدولوجيات التي ظهرت بين أعضاء الجماعات اليهودية في شرق أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر (١٢٢) . ولذا فقد عملوا جاهدين على تأسيس مدارس دينية تكميلية مساوية لتوفير قدر من التعليم الديني لأولادهم . وقد أطلق عليها اسم « الحيدر » بالرغم من اختلافها الجوهرى عن مثيلتها في أوروبا الشرقية، سواء من ناحية ساعات الدراسة أو في المقررات أو حتى في المظهر الخارجي . واتسمت هذه المدارس بمستواها المتدني سواء من ناحية المدرسين أو أسلوب التعليم أو من الناحية الصحية حيث كان كثير منها يتواجد فوق الحانات أو أسفل المنازل، وبالتالي كان لهذه المدارس أثر سلبي على طلابها ، بل وعملت على إبعادهم عن العقيدة والتقاليد اليهودية (١٢٣) .

ومن اتجاه المهاجرين الجدد إلى الاستقرار ، أسست مدارس تكميلية أخرى أفضل حالاً أطلق عليها اسم « التلمود تورا » رغم اختلافها هي الأخرى عن المدارس التي كانت تسمى بهذا الاسم في أوروبا الشرقية حتى القرن التاسع عشر . وبالرغم من أن هذه المدارس تأسست في أوروبا للفقراء إلا أنها تحولت في الولايات المتحدة إلى مؤسسة تعليمية فعالة . وقد أقيمت هذه المدارس بمجهودات جماعية ، وكانت مفتوحة لجميع أعضاء الجماعة اليهودية بصرف النظر عن انتماءاتهم المذهبية (١٢٤) . وقد

تضمنت مناهج هذه المدارس دراسة اللغة العبرية والأدب المكتوب بها إلى جانب دراسة التوراة والعبادات والصلوات والاحتفالات والتاريخ (١٢٥).

وقد جاء مدرسو هذه المدارس محملين بالأفكار الصهيونية ، واهتموا بأحياء اللغة العبرية ، تأسست أول مدرسة عبرية حديثة في الولايات المتحدة عام ١٨٩٧ ثم انتشرت هذه المدارس في نيويورك وبعض المدن الأخرى (١٢٦).

وأسست أول مدرسة تلمودية عليا (يشيفا) في عام ١٨٨٦ ، وقد تم دمجها في عام ١٩١٥ بمدرسة عليا أخرى لتصبح معهد إسحاق إلعانان اللاهوتي Isaac Elhanan The-ological Seminary (١٢٧) ، والذي أصبح فيما بعد جزء من جامعة يشيفا (١٢٨).

كما شهدت هذه الفترة بداية تأسيس مدارس اليوم الكامل لتقديم تعليم علماني وديني ، وقد وصل عددها إبان الحرب العالمية الأولى إلى ٤ مدارس (١٢٩).

وظهرت كذلك المدارس اليبديشية العلمانية في عام ١٩١١ وتطورت خلال العشرينيات . وقد أسستها الحركات العمالية والاشتراكية اليهودية التي تدعم وجودها في الولايات المتحدة عقب وصول المهاجرين اليهود من شرق أوروبا حاملين معهم فكر حزب البوند والأحزاب العمالية اليهودية الأخرى (١٤٠) . وقد انعكست الاختلافات الأيديولوجية بين هذه الحركات على المدارس ، وبالذات فيما يخص وضع اللغة العبرية في المناهج (١٤١) . إلا أنها جميعاً اشتركت حول أهمية تدريس اللغة والأدب اليبديشي (١٤٢) . وقد ضمت المدارس اليبديشية شبكة من المدارس الابتدائية والثانوية ومعاهد تدريب المعلمين ومسكرات تعليمية .

وقد استمرت إلى جانب هذه المؤسسات التعليمية الجديدة المدارس التكميلية مثل مدارس الأحد والمدارس الملحقة بالمعبد . وفي عام ١٩٠٨ ، نجد أن ١٠٠ ألف طالب يهودي كانوا يحضرون مدارس يهودية تكميلية منهم ٢٧٪ في مدارس الصيبر و ٢٦٪ في مدارس الأحد و ٢٦٪ في التلمريتورا و ٩٦٪ في المدارس الملحقة بالمعبد ، ولا يوجد سوى ٠٦٪ في مدارس اليوم الكامل (١٤٤).

وفي عام ١٩١٠ تأسس في نيويورك مكتب التعليم اليهودي Bureau of Jewish Education للإشراف والتنسيق بين المؤسسات التعليمية اليهودية بصرف النظر عن انتماءاتها المذهبية أو الأيديولوجية .

وقد اهتم المكتب بتوحيد المناهج الدراسية بين المدارس المختلفة وخلق كوادر من المعلمين الأكفاء (١٤٥) . كما أسس أول مدرسة ثانوية يهودية عام ١٩١٣ . وقد وصل

عدد هذه المدارس عام ١٩٤٠ إلى ٣٠ مدرسة (١٤٦) . وقد تأسست في تلك الفترة أيضاً المعسكرات الصيفية التعليمية ، ومعاهد لتدريب المعلمين والتي كان أولها كلية جراتز Cratz College في فيلادلفيا عام ١٨٩٧ (١٤٧) .

كما تأسست عام ١٩٣٩ الجمعية الأمريكية للتعليم اليهودي American Association for Jewish Education (AAJE) من أجل دعم الجهود وتنسيقها في مجال تعليم اليهود، وأقيمت ٢٢ مدرسة ومكتباً للتعليم اليهودي للإشراف على شبكة المدارس اليهودية المحلية في أنحاء البلاد .

ج) بعد الحرب العالمية الثانية : إلا أن نمط تعليم اليهود شهد تحولاً آخر مع تزايد أمركة المهاجرين اليهود وتزايد اندماجهم في المجتمع الأمريكي في خلال الثلاثينيات ومع تحسن أوضاعهم الاقتصادية وتزايد انخراطهم في الحياة الثقافية العامة (١٤٨) . فمن ناحية بدأت اللغة اليديشية تفقد أهميتها وانعكس ذلك على انخفاض نسبة الطلاب المسجلين في المدارس اليديشية من إجمالي حجم طلاب المدارس اليهودية، من ٥٪ عام ١٩٤٦ ثم إلى ٣٪ في عام ١٩٥٠ إلى أقل من ٢٪ عام ١٩٥٨ (١٤٩) ، وقد اختفت هذه المدارس تماماً في الوقت الحاضر، بل إن اجتماعات معهد الليغو المتخصص في دراسة اليديشية أصبحت تدار بالإنجليزية . ومن ناحية أخرى تزايد الحراك الاجتماعي لأعضاء الجماعة وبدأت عملية خروجهم من الأحياء التي كانوا قد تركزوا فيها عند وصولهم ، وانتشارهم بين الضواحي والأحياء الأرقى . لذا ، نجد أن المدارس الدينية من نمط الحيدر والتلمودتورا بدأت تشهد تدهوراً حاداً . وفي المقابل تزايد التحاق الأطفال اليهود بالمدارس التكميلية المسائية الخاضعة لإشراف المعابد التي أسسها أعضاء الجماعة في الأحياء التي استقروا فيها (١٥٠) . وقد كان ٨٨٪ من الأطفال المسجلين في المدارس اليهودية عام ١٩٥٨ يحضرون مدارس تكميلية تحت رعاية المعبد . وهي إما مدارس مسائية يذهب لها الطفل اليهودي مرتين أو خمس مرات في الأسبوع بعد الانتهاء من دراسته، أو مدارس الأحد التي يذهب لها الطفل مرة واحدة في الأسبوع (ومن ثم سميت مدارس اليوم الواحد) (١٥١) . وفي الواقع فإن النمط إن هو ! إنعكاساً للنمط السائد في المجتمع الأمريكي أي رعاية الكنيسة البروتستانتية للتعليم الديني المسيحي (١٥٢) .

وكان قد تبلور أيضاً ، في خلال فترة الثلاثينيات ، الاتجاه إلى تحديد أطر الحياة الدينية وتنظيماتها وفقاً للانتماء المذهبي سواء كان هذا الانتماء أرثوذكسياً أو محافظاً أو إصلاحياً . وبالتالي ، أصبح لكل مذهب مدارس ومؤسساته التعليمية الخاصة

(١٥٣) وقد أدى كل ذلك إلى تفتت الجهود في مجال التعليم اليهودي بعد أن كانت خاضعة لإشراف جهة مركزية محايدة. وأصبح هناك عدد كبير من المدارس الصغيرة المعزولة عن بعضها تعمل على تعميق الانتماء إلى المذهب والمعبد على حساب الانتماء إلى الجماعة اليهودية الأكبر (١٥٤). وهذا في حد ذاته يعكس فيدرالية الولايات المتحدة من ناحية، ولا مركزيتها من ناحية أخرى.

ومع أن حجم التسجيل في المدارس اليهودية زاد في خلال الأربعينيات والخمسينيات من ٢٠٠ ألف تلميذ عام ١٩٣٦ / ١٩٣٧ إلى ٢٦٦ ألفاً عام ١٩٥٠ ثم إلى ٥٥٢ ألفاً عام ١٩٥٩ ، وورد في الاحصائيات أن ٨٠٪ من الأطفال اليهود تلقوا في الفترة ١٩٥٠-١٩٦٠ شكلاً من أشكال التعليم اليهودي خلال المرحلة الابتدائية (١٥٥)، إلا أن هذه الزيادة صاحبها انخفاض حاد في ساعات الدراسة . فمدارس الأحد (مدارس اليوم الواحد) على سبيل المثال لا تقدم سوى ٦٤ ساعة من الدراسة في السنة (١٥٦). وهذه الساعات المحدودة من الدراسة لا تسمح باستيعاب القدر الكافي من المواد الدينية أو الثقافية أو اللغة العبرية . كما أشارت بعض الدراسات إلى أن المدرسين في المدارس التكميلية الملحقه بالمعبد غير مؤهلين بالقدر الكافي للتدريس وخصوصاً في مجال الدراسات اليهودية (١٥٧). وقد أبرز تقرير عام ١٩٥٩ أن ٢٥٪ فقط من خريجي المدارس المسائية لديهم معرفة كافية بالعبرية (١٥٨). كما نجد أن الجزء الأكبر من التلاميذ يتركزون في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من الدراسة، أي أن الطفل اليهودي لا يتلقى في المتوسط أكثر من ٣-٤ سنوات من التعليم اليهودي المنتظم (١٥٩).

وفي عام ١٩٦٧، كانت نسبة الأطفال اليهود المسجلين في مدارس ٤٢٪ من إجمالي تلاميذ المدارس اليهودية، ونسبة المسجلين في المدارس التكميلية المسائية (يومان أو خمسة في الأسبوع) ٤٤٪ (١٦٠).

أما مدارس اليوم الكامل، فقد ظلت تمثل الإطار الأمثل لتأهيل الطالب اليهودي في مجال الديانة والثقافة اليهودية (١٦١). وبالرغم من زيادة أعداد هذه المدارس من ١٧ مدرسة عام ١٩٣٥ إلى ٢٥٨ عام ١٩٦٢ (١٦٢)، وزيادة نسبة التسجيل فيها من ٤٪ عام ١٩٥٨ (١٦٢) إلى ١٣٪ عام ١٩٦٧ (١٦٤)، من إجمالي طلاب المدارس اليهودية، إلا أنها ظلت تشكل الأقلية بين المدارس اليهودية الأخرى، كما أن مقرراتها كانت مختلطة، دينية / علمانية. ومما يذكر أن غالبية هذه المدارس كانت تحت رعاية الحركة الأرثوذكسية، وبعضها تحت رعاية الحركة المحافظة والاتجاهات الديدشيه - العمالية (١٥٦). وفي خلال السبعينيات، زاد حجم التسجيل في مدارس اليوم الكامل

حيث ارتفع من ٥٧ ألف طالب عام ١٩٧٢ إلى ٩٠٦٧٥ عام ١٩٧٨ / ١٩٧٩ (١٦٦). ووصلت نسبة المسجلين في مدارس اليوم الكامل عام ١٩٨٤ إلى ٢٨٪ من إجمالي الأطفال اليهود الحاصلين علي نوع من أنواع التعليم اليهودي في الفئة العمرية ٣-١٧ سنة (١٦٧). وفي الفترة بين أعوام ١٩٥٨-١٩٨٣، زاد الالتحاق بمدارس اليوم الكامل بنسبة ١٤٥٪ في حين انخفض التسجيل في المدارس التكميلية في خلال نفس الفترة بنسبة ٤٨٪ (١٦٨). ومن أسباب هذه الزيادة نمو حجم الأسر الأرثوذكسية في الولايات المتحدة والتي تضم عدداً أكبر من الأطفال وتحرص على توفير تعليم يهودي لأولادها من خلال مدارس اليوم الكامل. ولكن ثمة سبباً آخر أكثر أهمية وهو أن الطبقات اليهودية الوسطى التي تعيش في المدن الكبرى وجدت نفسها محاطة بأعضاء الأقليات (السود والأسبان)، مما أدى إلى تدهور مستوى المدارس الحكومية وزيادة الشغب والجريمة فيها. وقد أدركوا أن مدارس اليوم الكامل اليهودية تقدم مستوى تعليمياً أرقى نظير تكلفة معقولة، سواء في مجال الدراسات اليهودية أو غير اليهودية. وأعضاء الجماعة اليهودية لا يختلفون في سلوكهم هذا عن الأمريكيين الكاثوليك من أصل إيطالي أو أيرلندي الذين يرسلون أولادهم بأعداد متزايدة إلى المدارس الإبراشية هرباً من تدني مستوى المدارس الحكومية.

إلا أن حجم الزيادة في التسجيل في مدارس اليوم الكامل لم يعوض النقص الذي حدث في حجم التسجيل في المدارس التكميلية، وبالتالي انخفض حجم التسجيل الإجمالي في المدارس اليهودية (١٦٩) من أكثر من نصف مليون عام ١٩٥٩ إلى ٣٧٢٤١٧ في الثمانينيات، وذلك من إجمالي تعداد أعضاء الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة البالغ ٥٠٠.٠٠٠ شخص (١٧٠). وتقدر نسبة التسجيل في المدارس اليهودية بنحو ٣٩-٤٢٪ من مجموع الأطفال بين ٣-١٧ سنة (١٧١). ويحضر ٣٦٪ منهم المدارس التابعة للحركة الإصلاحية و ٢٠٪ المدارس التابعة للحركة المحافظة و ٨٪ مدارس مختلطة.

وأبرز مؤسسات التعليم العالي اليهودية جامعة يشيفا في نيويورك. كما تضم ٢٥٠ جامعة في أنحاء الولايات المتحدة أقساماً للدراسات العبرية واليهودية (١٧٢). وقد تأسست في عام ١٩٨١ منظمة خدمة التعليم اليهودي لأمريكا الشمالية « Jewish Education Service of North America » لتحل محل الجمعية الأمريكية للتعليم اليهودي. وهي أساساً جهة استشارية وتساهم في التخطيط البعيد المدى للتعليم الخاص باليهود ودعم الموارد المخصصة له.

كما توجد في الولايات المتحدة مؤسسات ثقافية اجتماعية وشبابية يهودية تقوم بدور تربوي وثقافي مثل المراكز الخاصة باليهود والحركات الشبابية ، وخصوصاً الصهيونية منها . وتقوم هذه المؤسسات بمحاولة تنمية وعي الفرد بانتمائه اليهودي من خلال النشاطات الثقافية والاجتماعية وندوات تعليم العبرية والمعسكرات الصيفية (١٧٣) . كما تقيم الحركات الإصلاحية والمحافظه والأرثوذكسية معسكرات صيفية تعليمية خاصة بها ، بعضها في إسرائيل تركز فيها على تعليم اللغة العبرية وما يسمى الثقافة اليهودية (١٧٤) .

٢- أمريكا اللاتينية:

تأثر نمط التعليم اليهودي وتطوره في أمريكا اللاتينية بعدة عوامل من أهمها طبيعة بلاد أمريكا اللاتينية التي شكلت فيها الكاثوليكية أحد مصادر الهوية لشعوبها . وقد أدى ذلك إلى أن المجتمعات اللاتينية أصبحت مجتمعات مغلقة بالنسبة لأعضاء الجماعات اليهودية الذين استقروا في هذا البلاد ، خصوصاً الأشكناز ذوي الثقافة الأوربية الغربية والشرق أوربية البعيدة عن ثقافة وحضارة المجتمعات اللاتينية . وكانت النتيجة المترتبة على ذلك أن تعمقت الهوية اليهودية لدى أعضاء الجماعات ، إلا أن هذه الهوية اتخذت في معظم الأحيان شكلاً إثنياً ، فالجماعات اليهودية التي هاجرت إلى بلاد أمريكا اللاتينية ، جاءت كل منها تحمل تراثها وتقاليدها الدينية ولغتها الخاصة .

ونظراً لضعف الانتماء الديني لهذه الجماعات المهاجرة، فقد عاد كل منهم إلى تراثه الإثني اليهودي والذي تنوع بعدد المجتمعات التي أتوا منها (١٧٥) . وقد أدى ذلك إلى تفتتت الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية، ليس فقط على أسس إثنية بل وعلى أسس مذهبية وسياسية أيضاً . وقد انقسمت مؤسساتهم التعليمية أيضاً على هذه الأسس . إلا أن هذه الفرقة أدت في آخر الأمر إلى اضعاف هويتهم ، خصوصاً في البلاد التي ازدادت فيها معدلات العلمنة . وبالتالي أصبح الجزء الأكبر من الأطفال اليهود لا يلتحقون بالمدارس اليهودية الأمر الذي ساعد بدوره على تزايد معدلات الاندماج والانصهار (١٧٦) .

وقد كان لغياب نظام تعليمي علماني مجاني قومي أن اهتمت الجماعات اليهودية بإقامة مدارس خاصة بها . فإسفارد ، وخصوصاً المتحدثين باللادينو القريبة من الأسبانية ، أرسلوا أولادهم إلى المدارس الحكومية أو الخاصة وأقاموا مدارس تكميلية مسائية يتلقى فيها الأطفال التعليم الديني واللغة العبرية (١٧٧) .

أما الأشكناز ، وخصوصاً القادمين من شرق أوروبا بلغتهم اليديشية ، فقد وجدوا أنفسهم في تربة كاثوليكية لاتينية تختلف تماماً عن بلاد نشأتهم ، وبالتالي اهتموا بتأسيس مدارس اليوم الكليل التي تجمع بين المواد العلمانية والمواد اليهودية (١٧٨) . كما انقسمت المدارس وفقاً للانتماءات السياسية والأيدولوجية التي جاء بها هؤلاء المهاجرون ، فنجد مدارس تحت رعاية الحركة الصهيونية وأخرى تحت رعاية الحركات العمالية اليهودية مثل البوند أو الشيوعيون اليهود . وكانت تدرس في هذه المدارس اللغات اليديشية أو العبرية أو الأتئين معاً (١٧٩) .

وفي الأرجنتين ، تأسست شبكة من المدارس اليهودية على أيدي الهيئة التوطينية اليهودية Jewish Colonization Association عام ١٨٩٤ لخدمة المهاجرين اليهود الذين استقروا في المستوطنات الزراعية التي أسستها الهيئة (١٨٠) . وقد أقيمت هذه المدارس على غرار مدارس الأليانس الإسرائيلية يونيفرسل في الشرق الأوسط ، وكانت لغة الدراسة في هذه المدارس ، الأسبانية ، أما توجهها فكان علمانياً ، ولاتضم مناهج الدراسة فيها سوى قدر ضئيل من المواد اليهودية (١٨١) . وكان ذلك يعكس اتجاهات المشرفين على الهيئة الذين كانوا من الفرنسيين المندمجين والذي اعتبروا أن مهمتهم هي دمج هؤلاء اليهود القادمين من شرق أوروبا في مجتمعاتهم الجديدة ، وقد دفع ذلك الآباء إلى الضغط للاهتمام بالفصول الدينية في هذه المدارس وإعطاء قدر كافٍ من الأهمية للغتين اليديشية والعبرية (١٨٢) ، كما بادرت الهيئة بتأسيس الفصول الدينية في المدن عام ١٩١١ (١٨٣) .

وقد استقر الجزء الأكبر من المهاجرين في المدن ، وخصوصاً بيونس آيرس العاصمة بما في ذلك المستوطنات الزراعية الذين هجروها إلى المدينة (١٨٤) . فالجماعات اليهودية التي هاجرت إلى الأرجنتين وأمريكا اللاتينية كانت أساساً جماعات حضرية متطلعة إلى الحراك الإجتماعي وإلى فرص أكثر من التعليم ، وذلك لم يكن ممكناً سوى في المدينة . وقد أسسوا لأنفسهم مدارس تكميلية ظلت النوع السائد من المدارس اليهودية في الأرجنتين حتى عام ١٩٤٨ . وقد ساعد على ذلك نظام المدارس الأرجنتينية الذي انقسم إلى فترتين كل منها ٤ ساعات مما أتاح للأطفال اليهود الفرصة للدراسة في المدارس التكميلية صباحاً أو مساءً (١٨٥) لمدة ساعتين أو ثلاث يومياً (١٨٦) . وقد تأسست أول مدرسة يوم كامل عام ١٩٤٨ في بيونس آيرس ، وأصبح هذا النوع من المدارس هو الشكل السائد للتعليم اليهودي في الأرجنتين من حيث عدد المدارس أو حجم الطلبة المسجلين فيها . وهذا في الواقع هو النمط السائد في أمريكا اللاتينية ، لأن

المقررات الدراسية في المدارس العامة لها توجه كاثوليكي . وهذا الوضع يسرى على كل بلاد أمريكا اللاتينية بما في ذلك البلاد التي ارتفعت فيها معدلات العلمنة، فالكاثوليكية كما أسلفنا تعتبر مكوناً أساسياً في الهوية القومية للشعوب اللاتينية (١٨٧). وقد شهدت الأرجنتين صراعات بين الاتجاهات السياسية المختلفة حول التعليم الديني المسيحي في المدارس الحكومية . وطالبت أكبر مؤسستين في الأرجنتين، وفي سائر بلاد أمريكا اللاتينية، الكنيسة الكاثوليكية والجيش فرض التعليم الديني . وبالفعل قام الحكم العسكري عام ١٩٤٣ بفرض التعليم الديني المسيحي في المدارس الحكومية . وبالرغم من إلغاءه في عام ١٩٥٥ إلا أنه أعيد في بعض مدارس الأقاليم في الستينيات . وفي عام ١٩٧٩، فرض النظام العسكري الحاكم برنامجاً دراسياً في المدارس الحكومية له توجه كاثوليكي واضح (١٨٨) ، وقد دفع ذلك الجماعة اليهودية إلى التوسع في مدارس اليوم الكامل التي وصل عددها في أواخر السبعينيات ٢٨ مدرسة من إجمالي ٤٤ مدرسة يهودية في بيونس آيرس (١٨٩)، كما أن ٨٤٪ من إجمالي الأطفال اليهود المسجلين في المدارس اليهودية يدرسون في هذا النوع من المدارس منذ بدايات الثمانينيات (١٩٠).

وتضم البرازيل ٢٠ مدرسة من مدارس اليوم الكامل من إجمالي ٢٢ مدرسة يهودية تشمل مراحل الحضانة والابتدائية والثانوية (١٩١). ووصلت نسبة الطلاب المسجلين في هذا النوع من المدارس في بدايات الثمانينيات ٩٨٪ من إجمالي الطلاب المسجلين في المدارس اليهودية (١٩٢).

ويلاحظ أنه كلما زادت المثل الكاثوليكية انتشاراً في بلد من بلدان أمريكا اللاتينية وكلما زادت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية على المدارس كلما ازدادت المدارس اليهودية ازدهاراً . فنسبة التسجيل في المدارس اليهودية تصل إلى ٩٥٪ من الأطفال اليهود في بيرو، وإلى ما بين ٦٨ و٩٢٪ في كولومبيا (١٩٣) وكلا البلدين يتسم بالهيمنة الواضحة للكنيسة على النظام التعليمي . أما البلاد التي ترتفع فيها معدلات العلمنة مثل شيلي والأرجنتين والبرازيل فتصل نسبة التسجيل إلى ١٦٪ في الأرجنتين (١٩٤)، وفي شيلي (١٩٥).

كما نجد أن نسب التسجيل في المدارس اليهودية تتخفف كلما تحركنا نحو المراحل التعليمية الأعلى ، إذ تتركز غالبية التلاميذ في المراحل الابتدائية . ففي الأرجنتين مثلاً ، نجد أن متوسط سنوات الدراسة في المدارس اليهودية تراوح بين عامين إلى ثلاثة أعوام ، يلتحق التلاميذ بعدها بالنظام التعليمي العام (١٩٦). وقد قدر في عام ١٩٦٠ أن نسبة الأطفال اليهود الذين أكملوا دراستهم حتى الصف السادس الابتدائي بلغت ٤٢٪

من بدأوا دراستهم أصلاً في الصف الأول الابتدائي (١٩٧) . وقد انخفضت النسبة إلى ٢,٥ ٪ مع بداية الثمانينيات .

ويبين ذلك أن المدارس اليهودية في هذه البلاد كانت بمثابة أداة انتقال ساعدت المهاجرين الجدد بميراثهم اللغوي والثقافي على استيعاب الصدمة الحضارية وعلى التكيف داخل المجتمع الجديد . ولذا ، فإن أهمية هذه المدارس تتضائل مع تناقص عدد المهاجرين ومع تزايد معدلات الاندماج في المجتمع (١٩٨) .

ولعل الوضع اللغوي بين أعضاء الجماعات اليهودية يبين ذلك بشكل جلي ، فقد اختلفت اللغة اليديشية وحل محلها اللغة الإسبانية أو البرتغالية ، بالإضافة إلى تزايد عدم الاكتراث باللغة العبرية بالرغم من وجود مدرسين إسرائيليين في المدارس اليهودية . ففي المكسيك مثلاً نجد أنه في حين كان ٨٤ ٪ من الأطفال المسجلين في المدارس اليهودية عام ١٩٥٥ يتلقون تعليمهم باليديشية ، انخفضت هذه النسبة إلى ١٠ ٪ عام ١٩٧٠ . وفي شيلي نجد أن ٧٥ ٪ من الأطفال اليهود في مدينة فالبارايسو تحت سن ١٨ سنة ليست لديهم أي معرفة باليديشية ، وترتفع هذه النسبة إلى ٩٠ ٪ بالنسبة للأطفال الذين ولد آبائهم في أمريكا اللاتينية . وفي سان باولو بالبرازيل نجد أن ٨٥ ٪ من اليهود يعتبرون أن لغتهم الأولى هي البرتغالية ، في حين اعتبر ١٥ ٪ فقط أن اليديشية هي اللغة الأولى (١٩٩) .

وقد اتسمت المقررات في المدارس اليهودية بتوجهها الإثني / القومي أو الصهيوني ، فالهوية اليهودية لدى أعضاء الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية ، كما أسلفنا ، هي هوية إثنية أكثر منها هوية دينية ، ولذا تشكل دولة إسرائيل عنصراً هاماً في المقررات الدراسية باعتبارها مصدراً هاماً لهذه الإثنية . ففي الأرجنتين ، نجد أن كثيراً من خريجي المعاهد اليهودية لتدريب المعلمين يقضون فترات تصل إلى عام في إسرائيل (٢٠٠) . وفي البرازيل ، نجد أن نسبة كبيرة من المدرسين من الإسرائيليين نظراً لما تعاني منه المدارس اليهودية من نقص في عدد المدرسين (٢٠١) . كما تضم المدرسة اليهودية الرئيسية في ليما ، في بيرو ، برنامجاً لإرسال طلابها لقضاء عدة أشهر للدراسة في إحدى كليات إسرائيل (٢٠٢) . وفي فنزويلا ، نجد أن جامعة القدس هي الجهة التي تدعم النظام التعليمي اليهودي (٢٠٣) .

وبالنسبة للتعليم اليهودي العالي ، تأسس عام ١٩٧٣ في بيونس آيرس بالأرجنتين أول معهد حاخامي أرثوذكسي للدراسات العليا في أمريكا اللاتينية . كما تم خلال السبعينيات فتح مركز جديد للدراسات اليهودية تحت رعاية المنظمة الصهيونية وجامعة

تل أبيب (٢٠٤). وقد تخرج لأول مرة في الأرجنتين مدرسو المرحلة الثانوية في إطار مشروع تم بالتعاون بين ممثلي الجماعات اليهودية في الأرجنتين وجامعة تل أبيب والمنظمة الصهيونية العالمية (٢٠٥). كما تضم الجامعات الوطنية في أمريكا اللاتينية، مثل جامعة ساو باولو في البرازيل والجامعة المكسيكية، برامج للدراسات اليهودية (٢٠٦).

ومما سبق، نرى أن الجزء الأكبر من الألمان اليهود في أمريكا اللاتينية، يتركز أغلبهم في الأرجنتين والبرازيل، هم بالفعل خارج النظام التعليمي اليهودي. ويسود الجماعات اليهودية في هذين البلدين اتجاهات قوية نحو الاندماج، ذلك لأن تفتت الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية أضعف الهوية اليهودية، وخصوصاً بين الأجيال الأصغر والشباب الذين أصبحت لديهم جنود راسخة في مجتمعاتهم في الوقت الذي يشعرون فيه بالاعترا ب نحو التراث الإثني لأبائهم (٢٠٧). ومما يعزز ذلك الاتجاه تزمّت المؤسسة الحاخامية الأرثوذكسية في أمريكا اللاتينية، فنجد مثلاً في الأجنّتين أن ممثلي الجماعة اليهودية يؤيدون الاتجاه الأرثوذكسي المتشدد ويصرّون على إبقاء اللغة اليديشية في المدارس اليهودية، بالرغم من أنه ثبت أن إبقاء هذه اللغة في المدارس ليس له أي قيمة في الحياة الأرجنتينية (٢٠٨).

وساعد تساقط النظام التعليمي اليهودي على تزايد اندماج الشباب اليهودي في مجتمعاتهم، كما زاد من معدلات الزواج المختلط الذي يعتبر من أهم أدوات الانصهار في المجتمع اللاتيني. وقد بينت إحدى الدراسات في بيرو أن هناك علاقة بين مستوى التعليم اليهودي من ناحية وأنماط الزواج من ناحية أخرى، فكلما زاد مستوى التعليم اليهودي قلّ الزواج من غير اليهود. وفي حين تزوج ١٨٪ من خريجي المدرسة اليهودية في ليما من غير اليهود، تزوج ٢٨٪ من الخريجين اليهود من المدارس العامة من غير اليهود، كما أعرب ٦٠٪ منهم عن رغبتهم في الزواج من غير اليهود (٢٠٩).

وهناك نشاطات خارج إطار النظام المدرسي تلعب دوراً تريبوياً وثقافياً مثل المعسكرات الصيفية والبرامج التعليمية للكبار، والمراكز الاجتماعية، ونشاطات المنظمات الصهيونية (٢١٠). كما توجد برامج إذاعية وتلفزيونية يهودية أسبوعية في البرازيل (٢١١)، وبرنامج إذاعي يهودي يومي في أوروغواي (٢١٢). ومن أهم المؤسسات التي بدأت تحل محل المؤسسات اليهودية التقليدية، مع تزايد معدلات العلمنة، النادي الرياضي الذي يجذب أعداداً كبيرة من أعضاء الجماعات اليهودية من مختلف الانتماءات الإثنية، الذي يقدم برامج تعليم للكبار ومحاضرات ومعسكرات. إلا أن هذه المؤسسات

هي ، في الواقع ، تعبير عن تزايد اندماج وانصهار أعضاء الجماعات اليهودية في المجتمعات اللاتينية وأكتسابهم هوية لاتينية فهذه النوادي من المؤسسات الشائعة في أمريكا اللاتينية ويتم جميع النشاطات داخلها باللغتين الإسبانية أو البرتغالية بعيداً عن الدين أو السياسية (٢١٣) .

٣- كندا :

تأثر التعليم اليهودي في كندا بالنظام التعليمي المحلي الذي ينقسم إلى شبكتين من المدارس ، إحداهما بروتستانتية (أنجلوساكسونية) والأخرى كاثوليكية (فرنسية) ، ويضم إلى جانب ذلك شبكة من المدارس الحكومية العلمانية (٢١٤) . وكان أعضاء الجماعة اليهودية قد اتجهوا في بادئ الأمر إلى إرسال أولادهم إلى المدارس البروتستانتية حيث لغة التدريس الإنجليزية ، أما التعليم الديني فكان يتم في المدارس الدينية المسائية التكميلية (٢١٥) . وما يذكر أن غالبية أعضاء الجماعة اليهودية يعتبرون جزءاً من المجتمع الأنجلوساكسوني (٢١٦) . ومع تزايد قلق الآباء حول تأثير النظام المدرسي المسيحي على أولادهم أقيمت شبكة من مدارس اليوم الكامل اليهودية الابتدائية والثانوية حيث يتلقى الأطفال اليهود تعليماً علمانياً وتعليمياً دينياً يهودياً بعيداً عن تأثير المدارس المسيحية (٢١٧) .

ولغة التدريس في هذه المدارس هي الإنجليزية (١٢٨) . وتغطي المقررات اللغة العبرية والأدب العبري ، كما تضم بعض المواد الدينية الخاصة بالعبادات والصلوات والقيم اليهودية ، ويتلقى إسرائيل وأبنائها اهتماماً متزايداً (٢١٩) . وتضم مدارس اليوم الكامل مدارس عبرية ومدارس دينية عليا ومدارس يديشية ومدارس علمانية عامة تخصص ما بين ١٢ و ٢٥ ساعة أسبوعياً لدراسة المواد اليهودية (٢٢٠) . وجدير بالذكر أن كثيراً من القيادات الشبابية في المنظمات اليهودية هم من خريجي مدارس اليوم الكامل (٢٢١) .

وفي بداية السبعينيات ، كان ٣٠٪ من الأطفال اليهود يبره و ١٣ سنة داخل التجمعات اليهودية التي تضم ٢٥ عائلة يهودية أو أكثر يدرسون في مدارس اليوم الكامل بالمقارنة بنحو ٢٪ في عام ١٩٣٣ (٢٢٢) .

وقد تأسست مدارس يهودية ، لغة التدريس فيها الفرنسية ، بعد تدفق حوالي ٢٠٠٠ يهودياً من شمال أفريقيا في خلال الستينيات والسبعينيات (٢٢٣) .

وبالإضافة إلى مدارس اليوم الكامل ، هناك المدارس التكميلية العبرية المسائية

التي تقدم من ٤ إلى ٦ ساعات من الدراسة اليهودية في خلال الأسبوع ، ولكن ٨٥ ٪ من هذا المدارس ملحقة بالمعابد . كما توجد مدارس الأحد ، وهي في أغلبها تحت رعاية الحركة الإصلاحية ، إلا أن أعدادها تنحى نحو التضاؤل . كما توجد مدارس حضانة ومدارس إعدادي ملحقة بالمعابد ، ومعاهد تدريب المعلمين ، وكليات حاخامية (٢٢٤) .

وفي الخمسينيات ، كان ٦٠ ٪ من جملة الأطفال اليهود في كندا ، ممن هم في السن المدرسية ، يتلقون نوعاً من أنواع التعليم ايهودي . وقد وصلت هذه النسبة إلى ٩٠ ٪ في المناطق الغربية من كندا ، نظراً لأن هذه المناطق تضم جماعات إثنية مختلفة تعمل على الحفاظ على لغتها وهويتها الثقافية رغم سيادة الثقافة الأنجلو ساكسونية فيها نسبياً (٢٢٥) .

وفي بداية السبعينيات ، كان ٤٨ - ٦٠ ٪ من الأطفال اليهود في المدن الكبيرة بين أعمار ٥ و ١٤ سنة يتلقون نوعاً من أنواع التعليم اليهودي ، ووصلت هذه النسبة إلى ٩٠ ٪ في المدن الصغيرة . إلا أن نسبة من يكملون دراستهم في المدارس اليهودية حتى المرحلة الثانوية تراوحت بين ١٠ و ١٤ ٪ فقط .

ويعاني نظام التعليم اليهودي في كندا من النقص في المدرسين المؤهلين تأهيلاً جيداً ومن غياب الاهتمام بين طلبة الجامعات بالدراسات اليهودية ، إلى جانب النقص في الموارد المالية اللازمة لتمويل شبكة مدارس اليوم الكامل (٢٢٦) .

وتوجد جهات تلعب دوراً تثقيفياً تربوياً خارج إطار المدارس ، مثل المنظمات الصهيونية التي تنشط في مجال نشر اللغة العبرية ودعم التعاون مع إسرائيل ، وذلك من خلال المحاضرات ، وبرامج تبادل المدرسين ، ومعسكرات الشباب والنوادي العبرية (٢٢٧) .

٤- جنوب أفريقيا :

تدفق المهاجرون من يهود اليديشية على جنوب أفريقيا في الثمانينيات من القرن التاسع عشر قادمين من أوروبا الشرقية ، وخصوصاً من ليتوانيا . وهم يتسمون بالتمسك بعقيدتهم اليهودية وإثنتهم اليديشية .

ونظراً لأن عدد اليهود من الأصل الأوربي الغربي لم يكن كبيراً في جنوب أفريقيا ، فإن الاتجاهات والأفكار الاندماجية لن تحقق انتشاراً كبيراً بين يهود اليديشية ، ولكن الأوضاع تغيرت بالتدريج مع أبناء المهاجرين . ولكن المجتمع ، الذي وفد إليه هؤلاء المهاجرون ، هو ذاته مجتمع لايشجع على الاندماج فيه ، وإنما يشجع على

الفصل بين الأديان والألوان والأجناس . ولذا ، نجد أن مناهج المدارس الحكومية ذات توجه ديني مسيحي وعنصرى أبيض . وقد تبنى أعضاء الجماعات هذه الصيغة ، فأسس مجلس للتعليم اليهودي ، في كل من جوهانسبرج وكيب تاون ، بهدف تطوير نظام خاص للتعليم اليهودي المستقل . فأسست أول مدرسة يوم كامل يهودية عام ١٩٤٨ (٢٢٨) .

ويقدم أعضاء الجماعة في جنوب أفريقيا دعماً سخياً لشبكة مدارس اليوم الكامل التي زاد عددها من ١٧ مدرسة في عام ١٩٦٧ تضم ٥٦٣٢ طالباً (٢٢٩) إلى ٩٢ مدرسة تضم ١٢٣٩٨ طالباً أو ٨٥٪ من إجمالي الطلاب في المدارس اليهودية في بداية الثمانينيات (٢٣٠) . كما كان ٥٣٪ من الأولاد اليهود في فئة العمر ٣-١٧ سنة مسجلين في مدارس اليوم الكامل في بدايات الثمانينيات (٢٣١) . وقد بلغت نسبة الأطفال اليهود من فئة العمر ٣-١٧ سنة المسجلين في جميع المدارس اليهودية ٦٤٪ (٢٣٢) .

وإلى جانب مدارس اليوم الكامل ، توجد المدارس التكميلية التي توفر دروساً صباحية أو مسائية للأطفال ، ومدارس عبرية مسائية أرثوذكسية ، ومدارس مسائية عبرية إصلاحية . كما توجد مدرسة دينية عليا أرثوذكسية في جوهانسبرج ، وكذلك مدرسة يديشية (٢٣٣) .

وتوجد علاقة وثيقة بين جنوب أفريقيا وإسرائيل في المجال التعليمي ، فمعهد تدريب مدرسي العبرية الذي تأسس في ١٩٤٤ يرسل خريجيه لقضاء فترة عام من الدراسة الإضافية في إسرائيل . كما يوجد برنامج لإرسال طلاب مدارس اليوم الكامل الثانوية إلى إسرائيل لتعلم العبرية . كما يعرض مدرسون إسرائيليون النقص في المدرسين والذي تعاني منه المدارس اليهودية (٢٣٤) . وتقدم إسرائيل منحاً دراسية سخية للطلاب من جنوب أفريقيا على أمل تشجيعهم على الاستيطان فيها .

ويلاحظ تناقص أعداد الطلبة اليهود في مدارس اليوم الكامل لعدة أسباب منها تزايد معدلات الاندماج ، إذ يصنف اليهود على أنهم بيض . ومما يجدر ذكره أن الطلبة عادة ما يتركون المدارس اليهودية ليلتحقوا بالمدارس الإنجليزية (لا الهولندية) ، فالتوجه الثقافي العام ليهود جنوب أفريقيا أنجلوا ساكسوني ولا توجد سوى قلة صغيرة تتحدث الهولندية . كما أن تزايد هجرة يهود جنوب أفريقيا إلى الولايات المتحدة وإنجلترا وإسرائيل يؤدي إلى تناقص أعداد الطلبة .

القسم الثالث : البلاد الإسلامية والهند واثيوبيا :

١- البلاد الإسلامية:

ظل التعليم اليهودي في البلاد الإسلامية ، حتي منتصف القرن التاسع عشر ، لا يختلف في شكله عن الأطر التعليمية التقليدية (مثل الكتاب) التي كانت سائدة في هذه البلاد (٢٣٥). أما الدراسة بعد المرحلة الابتدائية ، فقد كانت مخصصة أساساً لأبناء الأسر الحاخامية (٢٣٦) الذين كانوا يصبحون أعضاء النخبة الدينية. ومع قديم الاستعمار إلى العام الإسلامي ، نجد أن نظرة يهود أوروبا تجاه أعضاء الجماعات اليهودية في البلاد الإسلامية لم تختلف عن نظرة الأوربيين تجاه شعوب هذه البلاد ، إذ اعتبروهم عرباً متخلفين ، ولذا اتجه يهود أوروبا إلى نشر شبكة من المدارس اليهودية في البلاد الإسلامية ، على غرار البعثات التبشيرية ، تعمل على نشر الحضارة والثقافة الأوربية بين أعضاء الجماعات اليهودية (٢٣٧).

وقد كانت الأداة الرئيسية في ذلك منظمة الأليانس الإسرائيلية يونيفرسال التي تأسست عام ١٨٦٠ على أيدي يهود فرنسيين وركزت نشاطها في مجال التعليم . وقد أسست أول مدرسة لها في مدينة تطوان بالمغرب عام ١٨٦٢ ، لحقتها مدارس أخرى (في طنجة ودمشق وبغداد وتونس) وصل عددها إبان الحرب العالمية الأولى مائة مدرسة (٢٣٨) أغلبها في المغرب، ووصل عدد طلابها في عام ١٩٢٧ نحو ٤٠ ألف طالب (٢٣٩) . ونظراً لأن مؤسسيها كانوا من اليهود الفرنسيين المندمجين ، فقد قدمت هذه المدارس تعليماً علمانياً غريباً ركز على اللغة والثقافة الفرنسية مع إهمال اللغة العبرية والمواد اليهودية الدينية ، ومع هذا وجدت هذه المواد في بعض المدارس ولكن بشكل محدود (٢٤٠).

وقد كان لانتشار مدارس الأليانس أكبر الأثر في تحديث المدارس اليهودية التقليدية . وقد تأسست إحدى كبريات المدارس في بغداد ، عام ١٨٦٥ ، تضمنت في مناهجها الدراسات اليهودية إلى جانب دراسة اللغتين العربية والتركية (٢٣١) . وقد وصل حجم مدارس الأليانس في العراق ، عام ١٩٤٧ ، عشرة مدارس تضم ٦٠٠٠ طالب . وقد أغلقت جميع هذه المدارس بعد حرب ١٩٤٨ وإقامة دولة إسرائيل (٢٤٢) . كما فتحت الأليانس أول مدرسة لها في طهران عام ١٨٩٨ ، ووصل عدد المدارس التابعة لها في إيران عام ١٩٦٠ خمس عشرة مدرسة تضم ٦٢٠٠ طالب (٢٤٣) . وقد شهدت المدارس اليهودية في إيران تدهوراً في أعدادها بعد أن هاجرت أعداد كبيرة من أعضاء

الجماعة عقب قيام الثورة الإيرانية الإسلامية في عام ١٩٧٩ (٢٤٤).

وفي مصر ، في عامي ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، نجد أن عدد الطلاب اليهود المسجلين في المدارس المصرية، حيث لغة الدراسة هي العربية ، كان ٧١٦٨ طالباً في مقابل ٦٥٣ في المدارس الأجنبية التي تحظى برعاية الجماعة اليهودية والأليانس (٢٤٥). ولكن عند قيام الدولة الصهيونية كان مايزيد على ٩٠ ٪ من الطلبة اليهود مسجلين في مدارس أجنبية.

أما في بلاد المغرب العربي ، فقد استطاعت الأليانس توسيع شبكة مدارسها بعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب عام ١٩١٤ حيث وصلت في عام ١٩٢٩ إلى ٤٥ مدرسة تضم ١٥٨٠٠ طالب (٢٤٦) . وقد واجهت هذا المدارس ، منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى العشرينيات من القرن العشرين ، معارضة شديدة من الحاخامات وخصوصاً في المناطق البعيدة عن النفوذ الأوربي داخل البلاد . وقد عمل اليهود على إبعاد أولادهم عن هذه المدارس ، وبالتالي لم يلتحق بها عدد كبير من الأولاد (٢٤٧) . وكان المسئولون في مدارس الأليانس ، الذين تلقوا تعليماً علمانياً غريباً في المعهد الحاخامي في باريس ، يحتقرون المدارس اليهودية التقليدية وقيم وتقاليدهم يهود المغرب (٢٤٨) .

إلا أن التعليم الذي قدمته هذه المدارس ، أتاح لأعضاء الجماعة فرص الحراك الاجتماعي حيث عمل على نمو صفوة من التجار والمهنيين والموظفين اليهود الذين تعاونوا مع سلطات الاحتلال الفرنسية وعملوا في تجهزتها البيروقراطية (٢٤٩) ، وأتاح لهم ذلك القيام بدور الوسيط بين هذا السلطات والشعب العربي في المغرب (٢٥٠) .

ويلاحظ أن المستوى التعليمي لأعضاء الجماعة كان مرتفعاً بالمقارنة بسائر السكان ، فكان الطلاب اليهود يشكلون عام ١٩٣٠ نحو ٢٥٪ من طلاب المدارس ، في حين كانت نسبتهم لاجمالي السكان ٢٫٩٪ فقط (٢٥١) . وقد نشطت في تلك الفترة أيضاً المنظمة الصهيونية فحاولت إحياء اللغة والثقافة العبرية ونشر الفكر الصهيوني بين يهود المغرب ، كما أقامت إحدى المنظمات التي أسسها حاخام صهيوني من شرق أوروبا شبكة من المدارس الدينية التقليدية (أطلق عليها تلمود تورا) انتشرت عام ١٩٣٥ في المناطق الداخلية من البلاد (٢٥٢) .

وفي تونس ، كان نسبة الطلاب اليهود ، المسجلين عام ١٩٣٠ في المدارس الحكومية ، هو ٧٥٪ من مجموع الطلاب اليهود ، وكان الباقون مسجلين في المدارس الخاصة التي كانت غالبيتها من مدارس الأليانس . وكان الطلاب اليهود يشكلون ١٥٫٣٪

من إجمالي عدد الطلاب في المدارس ، في حين كانت نسبتهم لإجمالي السكان ٢٥٪ (٢٥٣) . ولكن المدارس ، الحكومية في تونس ، قبل الاستقلال ، لم تكن «عربية» ، إذ كانت المقررات الدراسية ، كما كان التوجه العام ، فرنسياً .

أما في الجزائر ، فكان لاكتساب أعضاء الجماعة اليهودية الفرنسية الجنسية ودخولهم في المدارس الحكومية المخصصة للمستوطنين الفرنسيين ، الأثر في سرعة علمنتهم وانماجهم في المجتمع الفرنسي .

وقد أقام الأليانس بعض المدارس اليهودية التي وفرت لهم قدرأ من التعليم الديني اليهودي (٢٥٤) . ومن الملاحظ أيضاً أن نسبة الطلاب اليهود بين طلاب المدارس كانت تفوق نسبتهم إلى إجمالي السكان (٢٥٥) .

وبعد الحرب العالمية الثانية وتصفية جزء كبير من أعضاء الجماعات اليهودية في أوروبا ، اكتسب يهود شمال أفريقيا أهمية خاصة وبالتالي نشطت المنظمات الصهيونية في مجال التربية وخصوصاً في مجال تعليم العبرية . وعملت الأليانس على توسيع شبكة مدارسها بمساعدة سلطات الاحتلال الفرنسية حيث وصل عدد طلابها عام ١٩٦٠ إلى ٣٠ ألفاً طالب (٢٥٦) . كما تلقت الأليانس دعماً من يهود أوروبا والولايات المتحدة (٢٥٧) . وقامت منظمة أرثوذكسية أمريكية هي أوزارها توراها Torah Ozar - ha وأخرى حسيدية * هي جماعة لوبافيتش الحسيدية Lubavich Hasidim بفتح مدارس للبنين والبنات ومدارس دينية عليا وكليات تدريب للمعلمين (٢٥٩) . وقد ساهمت الأليانس بالتعاون مع منظمة أوزار هاتوراه في تحديث واصلاح التعليم الديني التقليدي من خلال إدخال اصلاحات على المناهج وأساليب الدراسة في المدارس الدينية التقليدية .

وقد نجحت هذه الجهودات في زيادة عدد الدارسين في هذه المدارس في المغرب بحيث فاق عام ١٩٧٠ عدد الدارسين في مدارس الأليانس (٧٨٠٠ في المدارس التقليدية المعدلة مقارنة بنحو ٧١٠٠ في مدارس الأليانس (٢٥٩) .

ومع إقامة دولة إسرائيل واستقلال كثير من بلاد العرب العربي وتزايد الشعور القومي العربي ، تزايد أيضاً الاهتمام في مدارس الأليانس بالمضمون القومي للمناهج ، فزادت مقررات اللغة العبرية والمواد اليهودية ، وأقامت الأليانس مدرسة في الدار البيضاء لتدريب مدرسي اللغة العبرية (٢٦٠) . وقد عمل خريجوها في مدارس الأليانس في بلاد

* مشتقة من الكلمة العبرية (حسيد) أي «التقي» وتستخدم للدلالة على الحركة الدينية الصوفية التي ظهرت في شرق أوروبا في منتصف القرن السابع عشر .

البحر المتوسط وإيران وفيما بعد في إسرائيل وأمريكا اللاتينية وغرب أوروبا
وكندا (٢٦١).

وبالرغم من أن حجم الجماعة اليهودية في شمال أفريقيا قد تضاعف نتيجة الهجرة
إلى الخارج ، إلا أن هذه المدارس كانت تضم في أواخر الستينيات نحو ١٠ آلاف طالب
(٢٦٢) . وما زالت المغرب تضم شبكة واسعة من المدارس اليهودية الخاضعة للإشراف
المحلي المغربي اليهودي التي احتفظت بعلاقات وثيقة مع الأليانس في باريس وكانت تضم
في عام ١٩٨٧ نحو ١١٨٦ طالباً (٢٦٣) .

٢- الهند (بني إسرائيل)

توجد جماعات يهودية عديدة في الهند ولكن أهمها هي جماعة بني إسرائيل في
بومباي والتي استقرت في الهند منذ عدة قرون . وأعضاء هذه الجماعات لا يختلفون في
عاداتهم ولغتهم ولبسهم عن جيرانهم من سكان منطقة الكونكان بالهند حيث كانوا
يعيشون فيها رغم احتفاظهم ببعض الشعائر الدينية اليهودية مثل قوانين الطعام والسبت
والختان ، إلا أنهم ظلوا بعيدين عن أي معرفة حقيقية بكثير من أساسيات الديانة
اليهودية المتضمنة في التوراة والتلمود والشريعة (٢٦٤) .

وقد حصل أعضاء الجماعة على أول معرفة حقيقية لهم بالإنجيل والعهد القديم
واللغة العبرية في القرن التاسع عشر بفضل مجهودات البعثات التبشيرية البروتستانتية
التي أسست بعض المدارس في بومباي ، وقامت بترجمة العهد القديم إلى الماراثي -
اللغة المحلية التي يتحدث بها أعضاء الجماعة - . كما أصدر أحد المبشرين البروتستانت ،
وهو القس جون ويلسون ، في عام ١٨٣٢ ، أول كتاب لقواعد اللغة العبرية بالماراثية ،
وأسس مدرسة ثانوية وكلية درس فيها أعضاء الجماعة العبرية . ومما يذكر أن أعضاء
الجماعة تلقوا تعليمهم العلماني أيضاً في المدارس التبشيرية المسيحية وفي المدارس
العامة التي توفرت في ظل الحكم البريطاني في بومباي (٢٦٥) .

ومع مرور الوقت ، بدأ أعضاء الجماعة يتولون مسئولية تعليم أنفسهم حيث أقاموا
أول مدرسة ابتدائية عام ١٨٧٥ ، والتي أضيفت لها المرحلة الثانوية لتدرس فيها اللغات
العبرية والإنجليزية والماراثية بفضل دعم الجماعات اليهودية في إنجلترا وفرنسا ودعم
حكومة بومباي (٢٦٦) .

ومنذ الخمسينيات من القرن العشرين ، تولى مدرسون إسرائيليون ، أرسلت بهم
الوكالة اليهودية ، عملية نشر التعليم العبري بين أعضاء الجماعة ، وأسسوا شبكة واسعة

لهذا الغرض . وقد لعب هؤلاء أيضاً دوراً حيوياً في تشجيع هجرة أعضاء الجماعة إلى إسرائيل (٢٦٧) . وقد هاجر معظم بني إسرائيل ، إما إلى إسرائيل أو إنجلترا ، ولم يبق سوى بضعة مئات منهم .

٣- يهود إثيوبيا (الفلاشاه) :

كان التعليم هو الأداة التي حافظت على الطابع الخاص لديانة يهود إثيوبيا التي تأثرت بالبيئة المسيحية في إثيوبيا ، فكان لهم رهبان وقساوسة (٢٦٨) . ولم يعرف يهود إثيوبيا التعمود ، وقد ظلت لغتهم هي الأمهرية ، اللغة الرسمية في إثيوبيا ، كما كانت لغة العبادة التي يستخدمونها هي الجعيزية وهي اللغة المقدسة للكنيسة الأثيوبية (٢٦٩) .

وقد احتفظ الرهبان بمكانة مميزة ومركزية داخل مجتمعات الفلاشاه حتى القرن التاسع عشر ، ولكن مع وصول البعثات التبشيرية البروتستانتية ضعف مركزهم وقوضت مكانتهم . وقد احتل مراكز القيادة من بعدهم القساوسة اليهود وكبار السن من أعضاء الجماعة (٢٧٠) .

وقد ظل يهود إثيوبيا يشكلون جماعات متناثرة ومتفرقة غير مرتبطة جغرافياً أو سياسياً ولاتجمعهم قيادة أو تنظيم موحد (٢٧١) . وقد اهتموا بتعليم أولادهم ، فكانت كل قرية تضم مدرسة حيث يقوم مساعد القسيس بتعليم الأطفال الصلوات والإنجيل واللغة الجعيزية وقراءة وكتابة الأمهرية (٢٧٢) .

وقد كان مجيء جاك فيتلوفيتش Jack Faitlovitch إلى إثيوبيا عام ١٩٠٤ نقطة التحول في مجال تعليم أعضاء الجماعة . وكان فيتلوفيتش تلميذاً ليوسف هاليفي الذي أرسلته الأليانس الإسرائيلية يونيفرسل إلى إثيوبيا عام ١٨٦٧ لتقصي أوضاع الجماعة اليهودية هناك (٢٧٣) . وقد عمل على تأسيس مدارس في أبيس أبابا وأسمره ، كما أتاح لبعض الشباب من أعضاء الجماعة السحر للدراسة في أوروبا . كما ساهمت جهودات فيتلوفيتش وتلاميذه ، ومبعوثي الوكالة اليهودية فيما بعد ، في نشر تعليم العبرية إلى حد ما (٢٧٤) . إلا أن عدد الطلاب في هذه المدارس لم يكن أبداً كبيراً كما لم يعد أغلب الخريجين إلى قراهم مرة أخرى (٢٧٥) . بل نجح الكثير منهم في الحصول علي وظائف حكومية هامة بفضل تعليمهم (٢٧٦) . وبالتالي أدى هذا النوع من التعليم إلى تحديث شريحة صغيرة من أعضاء الجماعة انفصلت عن سائر أعضاء الجماعة . وقد بحثت المنظمات اليهودية العديدة التي كانت ترغب في مد نشاطها بين يهود الفلاشاه عن

قيادات بين هؤلاء يمثلون يهود إثيوبيا . ولكنهم ، بالرغم من اختيارهم لبعض الأشخاص ، لم يشكلوا قيادات سياسية حقيقية ، نظراً لطبيعة الجماعة اليهودية في إثيوبيا والتي اتسمت باللامركزية والتبعثر وعدم الوحدة . وقد نشبت خلافات عديدة بين القيادات الدينية التقليدية في القرى من ناحية وبين القيادات السياسية ومدرسي العبرية الذين تلقوا تعليمهم في إسرائيل من ناحية أخرى . وقد مالت كفة الآخرين في آخر الأمر ، نظراً لنفوذهم ووضعهم المتميز بفضل الأموال التي كانوا يتلقونها من المنظمات اليهودية وبفضل اعتراف الهيئات الأجنبية بهم واتصالاتهم بالحكومة ، وبالتالي نجحوا في استقطاب شباب الجماعة (٢٧٧) .

وبعد مجيء النظام الماركسي إلى الحكم عام ١٩٧٤ من النشاط الديني وتعلم العبرية (٢٧٨) . إلا أن المنظمة اليهودية الوحيدة التي سمح لها بالعمل كانت منظمة إعادة التأهيل والتدريب (أورت) ORT . وقد أقامت مدرسة ضمت ٢٢٠٠ طالب تقدم تعليماً مهندراً وعاماً ودينيّاً . وقد وجه بعض أعضاء الجماعة في إثيوبيا والجماعات المؤيدة لهم النقد لنشاط هذه المنظمة لأنها كانت تعمل على تحسين أوضاعهم في إثيوبيا مما لا يشجع على هجرتهم إلى إسرائيل (٢٧٩) . وقد أوقف نشاط هذه المنظمة عام ١٩٨١ (٢٨٠) ، إلا أنه أعيد فتح جميع المدارس والمعابد مرة أخرى عام ١٩٨٢ وسمح بحرية العبادة الدينية (٢٨١) .

وقد صفيت الجماعة اليهودية تقريباً في إثيوبيا مع عملية التهجير الأخيرة التي صاحبت سقوط النظام الماركسي .

الخلاصة :

١- ارتبط تعليم الجماعات اليهودية وتطويره بحركات المجتمعات المضيفة التي يتواجد فيها أعضاء الجماعة اليهودية ، وقد ترتب على ذلك تنوع الهويات اليهودية من تشكيل حضاري إلى آخر . ففي أوروبا ، خصوصاً في شرقها حيث تركّز غالبية يهود العالم ، عمل التعليم اليهودي التقليدي على الحفاظ على هوية يهود اليديشية وعلى دعم عزلةهم الحضارية والثقافية عن المجتمعات المحيطة بهم . وفي العالم الإسلامي عمل التعليم اليهودي على الحفاظ على الهوية الخاصة بيهود السفارد والشرقيين ، وعلى تراثهم النابع من البيئة الإسلامية العربية المحيطة بهم .

٢- وإذا كانت المؤسسات التربوية التقليدية للجماعات اليهودية ، وإذا كانت سماتها الأساسية مستمدة من المحيط الحضاري الذي يوجد فيه اليهود ، فإن عدم التجانس يزيد بشكل حاد ابتداءً من القرن التاسع عشر . فمع تزايد وتيرة التحديث والتصنيع ونشأة الدولة القومية العلمانية الحديثة بسلطاتها المركزية ونظم تعليمها العامة ، بدأت تتساقط النظم التعليمية اليهودية لتحل محلها المؤسسات التربوية الحديثة والتي أصبحت من أهم أدوات علمنة ودمج أفراد الجماعات اليهودية واكتسابهم الهوية القومية للمجتمع المضيف . وقد اتخذ تحديث تعليم الجماعات اليهودية المختلفة نمطاً متكرراً يمكن إيجازه في التالي : تدهور في المؤسسات التعليمية اليهودية التقليدية - الحيدر والتلمود تورا ، والمدارس التلمودية العليا ، ليحل محلها عدة أنواع من المدارس :

(أ) مدارس حكومية علمانية عامة : عادة ماتتخرط اكبر نسبة من التلاميذ اليهود فيها .

(ب) مدارس اليوم الكامل (اليهودية) ، وهي مدارس يضم منهجها مواد دراسية علمانية مختلفة ، ويضاف لها بعض مواد ذات طابع يهودي (العقيدة اليهودية - اللغة اليديشية - اللغة العبرية - التاريخ اليهودي) .

(ج) مدارس دينية متخصصة عليا لتخريج الحاخامات .

(د) مدارس تكميلية يحضرها التلاميذ اليهود بعد حضورهم المدارس الحكومية ويدرسون فيها بعض المواد اليهودية . وهذه المدارس يحضرها الطالب إما مرة في الأسبوع (مدارس الأحد) أو لمدة ساعة أو ساعتين كل يوم بعد انتهاء اليوم الدراسي .

٢- تحقق هذا النمط لتحديث تعليم الجامعات اليهودية بأشكال مختلفة ، وإن كان تأثر بالأوضاع الزمانية والمكانية في كل بلد . فاختلاف معدلات التحديث والعلمنة من مجتمع إلى آخر ، وطبيعة النظم التربوية المحلية بالإضافة إلى التراث والأوضاع التاريخية للجماعات اليهودية انعكس علي وضع النظم التربوية اليهودية المختلفة وعلى تطورها وعلى مدى تساقطها أو ازدهارها ، وبالتالي على معدلات علمنة ودمج أفراد الجماعات اليهودية في المجتمعات المضيفة .

٤- وفي تتبعنا لمتابلية التحديث في التشكلات الحضارية المختلفة لاحظنا التالي :

أ) أوروبا من بلدان أوروبا الغربية حيث كانت عمليات التحديث تسير بمعدلات متزايدة دون تعثر ، تزايد التحاق التلاميذ اليهود بالمدارس الحكومية العلمانية ، وبدأ التعليم اليهودي الديني يقتصر بشكل متزايد على التعليم التكميلي ، وينحصر في بضع ساعات محددة في مدارس اليوم الكامل اليهودية ، التي شهدت بدورها تناقصاً مستمراً . وبصفة عامة نجد التعليم الديني هامشياً للغاية ، كما أنه يعاني من نقص في عدد المدرسين ومن تدني في مستواهم ، وخصوصاً بالنسبة للدراسات اليهودية . ويعكس هذا عدم استحداث قطاعات واسعة من أعضاء الجماعات اليهودية في مجتمعات أوروبا الغربية العلمانية بالتعليم اليهودي ، كما يعكس تزايد اندماجهم وذوبانهم في مجتمعاتهم .

أما في شرق أوروبا فكان لتعثر عملية التحديث في روسيا القيصرية أن تعطلت عملية اندماج أفراد الجماعات اليهودية في المجتمع الروسي . وقد نتج عن ذلك تزايد اغتراب أعضاء الجماعة اليهودية وانخراطهم في الحركات الثورية، وكذلك العمالية اليهودية (حزب البوند) والحركة الصهيونية ، وقد أدى هذا إلى تفتت المؤسسات التعليمية اليهودية بين هذه الحركات حيث أقامت كل واحدة منها سلسلة من المدارس الخاصة بها اتسمت بتوجهها العلماني الإثني اليديشي أو الصهيوني . ومن ثم يمكن القول أن تعثر التحديث أدى إلى تعميق الهوية الإثنية اليديشية وظهور الحركة الصهيونية .

إلا أن قيام الثورة البلشفية وبناء الدولة السوفيتية أديا إلى زيادة معدلات التحديث والتصنيع وفتح فرص الحراك الاجتماعي أمام أعضاء الجماعة اليهودية الذين تركوا مدارسهم اليديشية ، ولايضم الاتحاد السوفيتي

مؤسسات تعليمية خاصة بالجماعات اليهودية حالياً .

أما في بولندا ، فقد تعمقت عزلة الجماعة اليهودية وغربتها بعد قيام الدولة البولندية المستقلة عقب الحرب العالمية الأولى . فمن ناحية كانت بنية المجتمع البولندي الثقافية والحضارية تلفظ اليهود وترفض دمجهم نظراً لميراثهم التاريخي المرتبط بطبقة النبلاء وبنظام الأرندا (استئجار عوائد القرى) وهو تراث في جوهره معاد لمصالح الشعب ومصالح بولندا القومية . ومن ناحية أخرى تدهورت أوضاعهم الاقتصادية ، مع اضطلاع الدولة البولندية بوظائف اليهود الوسيطة التقليدية .

وقد تأسست شبكة من المدارس اليهودية على أيدي الحركات الثورية والعمالية اليهودية والصهيونية فكانت تعبيراً عن هذه العزلة وهذا الانفعال المتزايد . وبالرغم من أن توجه المدارس اليهودية لم يكن يهودياً صرفاً بل أحياناً كان العنصر اليهودي لا يتجاوز لغة التدريس ومادة أو مادتين ، وبالرغم أيضاً من أن حوالي ٦٠٪ من الطلبة اليهود كانوا ملتحقين بالمدارس البولندية إلا أن ذلك لم يؤد إلى دمجهم في المجتمع البولندي ، كما حدث في الاتحاد السوفيتي ، مما أدى في آخر الأمر إلى هجرة أعداد كبيرة منهم خارج البلاد . وبعد الحرب العالمية الثانية أغلقت كل المدارس التي كان لها صبغة يهودية أو شبه يهودية .

(ب) وفي المجتمعات الاستيطانية : الولايات المتحدة ، وأمريكا اللاتينية ، وكندا ، وجنوب أفريقيا ، فنجد اختلافاً وتبايناً بينها . ففي الولايات المتحدة تثر تعليم اليهود بطبيعة المجتمع الأمريكي العلماني المفتوح الذي اتسم بقدرته على استيعاب وصهر وأمركة المهاجرين ، وعلى فتح مجالات وفرص انتماء ثقافي كامل أمامهم . وكان من أهم أدوات الدمج والصهر النظام التعليمي الحكومي المجاني الذي ساعد المهاجرين على التخلي عن ميراثهم الثقافي واكتساب الهوية الأمريكية الجديدة برموزها ولغتها ومنها . علاوة على ذلك نجد أن التعليم اليهودي اتبع نموذج التعليم البروتستانتي الديني وخاصة مدارس الأحد (مدارس اليوم الواحد) والمدارس التكميلية اليهودية والتي اقتصر على تقديم بضع ساعات من الدراسة البنينة أو الإثنية اليهودية . وقد أدت هذه العوامل إلى تآكل الهوية الدينية اليهودية لتحل محلها هوية إثنية سطحية لا تشكل أي تناقض مع الهوية الأمريكية الأساسية .

أما في بلاد أمريكا اللاتينية فنجد نمطاً مخالفاً عن الولايات المتحدة ، فقد احتفظت بلدان أمريكا اللاتينية بـ كاثوليكيته وشكلت مكوناً أساسياً في الهوية القومية لشعوبها ، وبالتالي وجد أعضاء الجماعات اليهودية أنفسهم في تربة تستبعدهم وتعزلهم ، ولهذا اتجهت كل جماعة يهودية إلى العودة إلى تراثها الثقافي والإثني الخاص بها والتمسك به . وقد عمق من ذلك غياب مؤسسات الدمج القومية مثل المدارس الحكومية ، وحتى حينما أسست مدارس مجانية كانت ذات توجه كاثوليكي وبالتالي اتجهت كل جماعة يهودية إلى إقامة مؤسساتها التعليمية الخاصة بها . وزاد عدد مدارس اليوم الكامل الذي يتلقى فيها الأطفال اليهود تعليماً يهودياً وعماماً بعيداً عن التوجه الكاثوليكي . وقد اتسمت هذه المدارس بتوجهها الإثني / القومي أو الصهيوني ، ومن المفارقات التي يجدر ملاحظتها في أمريكا اللاتينية أنه كلما زاد نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في بلد من بلدان أمريكا اللاتينية وسيطرتها على المدارس ازدهرت المدارس اليهودية ، أي كلما تعمقت الهوية اليهودية ، وكلما زادت معدلات العلمنة في المجتمع المضيف ، تناقص حجم التسجيل في المدارس اليهودية وتزايد معدل علمنة أعضاء الجماعات اليهودية وتزايد أيضاً اندماجهم في المجتمع ، مما يشير إلى أن حركات المجتمع المضيف هي التي تحدد مدى أهمية المدارس اليهودية بالنسبة لأعضاء الجماعة اليهودية ، ومن ثم تحدد مدى تماسك الهوية اليهودية أو تاكلها .

ولم يختلف الوضع كثيراً في كل من كندا وجنوب أفريقيا فالتوجه الديني المسيحي للمدارس أدى إلى التوسع في إقامة المدارس اليهودية وإن زادت في جنوب أفريقيا عنها في كندا .

(ج) في بلاد العالم الإسلامي لا تنطبق متتالية التحديث التي بينها في بداية الدراسة . فقد سبق التحديث وصول القوات الإمبريالية التي عادة ما استقطبت أعضاء الجماعات اليهودية إما إليها أو إلى العالم الغربي .

وأدى وصول الاستعمار إلى تأسيس مؤسسات تعليمية يهودية ذات توجه علماني أوربي عملت على علمنة أفراد الجماعات اليهودية وصبغهم بالثقافة الأوربية . وكان هذا التطور أكثر حدة في بلاد المغرب العربي منه في بقية العالم العربي حيث نجحت منظمة الإليانس الإسرائيلية يونيفرسال في ظل الاحتلال الفرنسي ، في تأسيس شبكة واسعة من المدارس ساهمت في

توفير فرص الحراك الاجتماعي لأعضاء الجماعة من خلال الثقافة الفرنسية التي اكتسبوها في هذه المدارس والتي أهلتهم للتعاون مع سلطات الاحتلال - وقيام نولة إسرائيل هاجر أعضاء الجماعات اليهودية إما إليها أو إلى العالم الغربي .

أما يهود الهند (بني إسرائيل) ، ويهود إثيوبيا (الفلاشاه) فقد هاجر معظمهم إلى إسرائيل

هـ- في ظل التطورات التي شاهدها الجماعات اليهودية منذ الحرب العالمية الثانية، قد يبدو من المفيد طرح رؤية مستقبلية تستند إلى هذا العرض . يتركز يهود العالم في تجمعين أساسيين : الولايات المتحدة وإسرائيل ، أما التجمعات اليهودية الأخرى فسيتناقص عدد المدارس التي تحاول أن تفي باحتياجات أفراد الجماعة اليهودية المندمجين مثل مدارس الأحد (اليوم الواحد) والمدارس التكميلية ، أما بخصوص مدارس اليوم الكامل (اليهودية) فقد يتزايد عددها خلال فترة زمنية قصيرة ، ولكن من المتوقع أن يتناقص بعد ذلك مع تناقص اليهود المتدينين .

الهوامش والمراجع

١- « الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية » ، موسوعة العقائد والجماعات اليهودية ، تأليف
واشرف د . عبد الوهاب المسيري (القاهرة : دار الفتى العربي مؤسسة الأبحاث العربية ، تحت الطبع
١٩٩٢) .

٢- « الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية » ، موسوعة العقائد والجماعات اليهودية ، تأليف
واشرف د . عبد الوهاب المسيري ، مرجع سابق .

٣- « الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية » ، موسوعة العقائد والجماعات اليهودية ، تأليف
واشرف د . عبد الوهاب المسيري ، مرجع سابق .

4 - " Education", Encyclopaedia Judaica, 1972 ed.

5 " Education", Universal Jewish Encyclopaedia, 1969 ed.

6 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

7 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia .

8 - A.Ruppin, The Jews in the Modern World (London
Macmillan, 1934) 302.

9 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

10 - S.Ettinger, "The Modern Period," A History of The Jewish People , ed.
H. H . Ben-Sasson (Cambridge , Massaehusetts: Harvard
UP, 1976) 839.

11- " Education", Encyclopaedia Judaica.

12- " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.

13- " Education", Encyclopaedia Judaica.

14 - " Education" Universal Jewish Encyclopaedia.

15 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

16 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.

17 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

18 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.

19 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

- 20 - Zevi Scharfstein, "Jewish Education in British Commonwealth," *The Jewish People : Past and Present*, 2 Vols, Vol .2 (New York : Central Yiddish Culture Organization ,1948)179 ."
- 21 - Ibid .
- 22 - " Education", *Encyclopaedia Judaica*.
- 23 - Scharfesrein, "Jewish Education in British Commonwealth," 179.
- 24 - " Education", *Encyclopaedia Judaica*.
- 25 -Ibid .
- 26 -Ibid .
- 27 -Ibid .
- 28 - " Education", *Encyclopaedia Judaica*, Decennial Book 1973-1982 .
- 29 - " Education", *Encyclopaedia Judaica* .
- 30 - " Education", *Encyclopaedia Judaica* , Year Book 1986-1987 .
- 31 - " Education", *Encyclopaedia Judaica* , Decennial Book 1973-1982 .
- 32 - " Education", *Encyclopaedia Judaica* , Year Book 1986-1987 .
- 33 - " Education", *Encyclopaedia Judaica* .
- 34 - " Education", *Encyclopaedia Judaica* , Year Book 1986-1987 .
- 35 - Antony Lerman et al .ed. , *The Jewish Communities of the World : A Contermporary Gudie* (New York :Macmillian ,1989)171-172 .
- 37 - " Education", *Encyclopaedia Judaica* , Year Book 1986-1987 .
- 37 - Lerman 55 .
- 38 - "French Jewry Today ," *Encyclopaedia Judaica* , Year Book 1986-1987.
- 39 - " France", *Encyclopaedia Judaica* Year Book 1983-1985 .
- 40 -Ibid .
- 41 - " France", *Encyclopaedia Judaica* , Year Book 1988-1989 .
- 42 - "France Jewry Today ," *Encyclopaedia Judaica* , Year Book 1986-1987.
- 43 -Ibid .

- 44 - " France", Encyclopaedia Judaica ,year Book 1983-1985 .
 45 - "France", Encyclopaedia Judaica Year Book 1988-1989.
 46 - Ibid .
 47 - " France Jewry Today", , Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987.
 48 - Ibid .
 49 - " France ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1988-1989 .
 50 - " Frence Jewry Today", Encyclopaedia Judaica . Year Book 1986-1987
 51 - :Education ">Encyclopaedia Jundica .
 52 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.

٥٢ - د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٩٠) ص ٦٨-٧٠ .
 ٥٤ - المرجع السابق ، ص ٨٦ - ٨٧ .

- 55 - "Russia", Encyclopaedia Jundaica .
 56 - Ibid .
 57 - Ibid .
 58 - " Education", Encyclopaedia Judaica .
 59 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia .
 60 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
 61 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.
 62 - Ibid .
 63 - Ettinger 621 .

٦٤ - د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ٨٨ .
 ٦٥ - المرجع السابق ، ص ٨٩ .
 ٦٦ - المرجع السابق .

- 67 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.
 68 - Ettinger 855 .
 69 - Ibid .
 70 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.

- 71 - " Education", Encyclopaedia Judaica
- 72 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia.
- 73 - " Education", Encyclopaedia Judaica
- ٧٤ - د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ٩٥ .
- 75 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.
- 76 - C, S, Kazadan , "The Yiddish Secular School Movement Between the Two World Wars , " The Jewish People : Past and Present, 132 .
- 77 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- ٧٨ - د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ١١٠ .
- 79 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.
- ٨٠ - د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ١١١ .
- 81 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia .
- 82 - Kazadan 133 .
- 83- " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 84 - Ibid .
- 85 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.
- 86 - Ibid .
- ٨٧ - د. عبد الوهاب المسيري ، هجرة اليهود السوفيت ، ص ١١ - ١٢ .
- 88 - " Russia ", Encyclopaedia Judaica.
- 89 - Lerman 166 .
- ٩٠ - " الجماعات اليهودية في بولندا " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .
- 91 - " Poland , " Encyclopaedia Judaica .
- ٩٢ - " الجماعات اليهودية في بولندا " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .
- 93 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia .
- 94 - Ibid .
- 95 - Kazdan 137 .
- 96 - Ibid 138 .

- 97 -" Education", Universal Jewish Encyclopaedia .
- 98 -" Education", Encyclopaedia Judaica.
- 99 -" Education", Encyclopaedia Judaica.
- 100 - " Education", Universal Jewish Encyclopaedia .
- 101 -" Education", Encyclopaedia Judaica.
- 102 -" Education", Universal Jewish Encyclopaedia .
- 103 -" Education", Encyclopaedia Judaica.
- 104 - Ibid .
- 105 - Ettinger 963 .
- 106 - Kazdan 138 .
- 107 - Ibid .
- 108 - "Poland ", Encyclopaedia Judaica.
- 109 - Ibid .
- 110 - Ettinger 956 .
- 111 - Jacob Lestchinsky ,"Aspects of Sociology of Polish Jewry ," Jewish Social Studies 28 (October 1966): 210 .
- ١١٢ - "الجماعات اليهودية في بولندا " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .
- ١١٣ - المرجع السابق .
- 114 -" Poland ," Encyclopaedia Judaica.
- 115 - Ibid .
- 116 - Ibid .
- 117 - " Poland ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1988/1989 .
- 118 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 119 - Lerman 76-77 .
- 120 -" Education", Encyclopaedia Judaica.
- 121 - Lermann 76-77 .
- 122 - " Poland ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1988/1989 .

123 - Lerman 132 .

١٢٤ - "الجماعات اليهودية في بولندا" موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

١٢٥ - المرجع السابق.

126 - Leo I. Honor, "Jewish Education in the U.S .," "The Jewish People :Past and Present, 154 .

127 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

128 - Honor 153 .

129 -Ibid .

130 - Ibid .

131 - Ibid .156 .

132 - Ibid .156-157 .

133 - Ibid .159 .

134 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

135 - Ibid ,

136 - Ibid .

137 - Ibid .

138 - Ibid .159 .

139 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

140 - S.Yefroikin, "Yiddish Secular School in the U.S .," "The Jewish : Past and Present ,144 .

141 - Ibid .

142 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

143 - Yefroikin 150 .

144 -" Education", Encyclopaedia Judaica.

145 - Ibid .

146 - Ibid .

147 - Ibid .

- 148 - Ettinger 985 .
- 149 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 150 - Ibid .
- 151 - Divid Rudavsky, "Jewish Education and the Religious Revival ,"Yivo Annual of Jewish Social Scince 13 (N.D.):98-99 .
- 152 - Honor 164 .
- 153 - Ettinger 985 .
- 154 - Rudavasky 122 .
- 155 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 156 - Ibid .
- 157 - Rudavsky 104 .
- 158 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 159 - Ibid .
- 160 - Ibid .
- 161 - Rudavsky 107 .
- 162 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 163 - Rudavsky 107 .
- 164 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 165 - Ibid .
- 166 - " United State of America," Encyclopaedia Judaica,Decennil Book 1973-1982 .
- 167 - " United State of America", Encyclopaedia Judaica,Year Book 1986-1987 .
- 168 - Ibid .
- 169 - Ibid .
- 170 - Lerman 175-178 .
- ١٧١ - نيتساغاثوت وآخرون ، " الاحصاء الاول لمدارس اليهود فى المنفى : مجمل دولى " - ١٩٨٥ تغوتسوت

- يسرائيل ، الصهيونية وإسرائيل ، المجلد ٢٣ ، العددان ٢-٤ ، خريف وشتاء ١٩٨٥/١٩٨٦ ، ص ٦٩٤ .
- 172 - Lermabn 178-179 .
- ١٧٣ - " التربية اليهودية خارج الكيان الصهيوني (الدياسبورا) " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .
- 174 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- ١٧٥ - " الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " ، موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .
- ١٧٦ - المرجع السابق .
- 177 - Judith Laikin Elkin, Jews of Latin American Republics (Southern Carolina : University of South Carolina Press ,1980) 162 .
- 178 - Ibid .
- 179 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 180 - Ibid .
- 181 - Elkin 173 .
- 182 - Ibid 172 .
- 183 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- ١٨٤ - " الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .
- 185 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 186 - Scharfstein, Jewish Education in Latin America "174 .
- ١٨٧ - " الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .
- 188 - Religion and Government Schools :Acentury of Argentinia Jewry " Encyclopaedia Judaica, Year Book 1973-1982 .
- 189 - " Argentina", Encyclopaedia Judaica, Decennial Book 1973-1982 .
- ١٩٠ - نيتساغالوت وأخرون ، ص ٦٩٩ - ٧٠٠ .
- 191 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- ١٩٢ - نيتساغالوت وأخرون ، ص ٦٩٩ - ٧٠٠ .
- 193 - Elkin 176-177 .
- 194 - " Argentina", Encyclopaedia Judaica, Decennial Book 1973-1982 .
- 195 - Elkin 175-176.

196 - Scharftein "Jewish Education in Latin America "175 .

197 - , Encyclopaedia Judaica.

١٩٨ - "الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

199 - Elkin 175 .

200 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

201 - Ibid .

202 - Lerman 21 .

203 Ibid ,188 .

204 - " Argentina ", Encyclopaedia Judaica,Decennial 1973-1982 .

205 -" Latin America ,", Encyclopaedia Judaica,Year Book 1983-1985 .

206 - Lerman 121 .

٢٠٧ - "الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

208 - Elkin 180 .

209 - " Latin America ", Encyclopaedia Judaica
,Year Book 1988-1989 .

210 - " Education", Encyclopaedia Judaica,

211 - Lerman 21-22 .

212 - Ibid 185 .

٢١٣ - "الجماعات اليهودية في أمريكا اللاتينية " موسوعة العقائد والجماعات اليهودية .

214 -Scharfstein,"Jewish Education in the British Commonwealth," 182 .

215 - Ibid 183 .

216 - Ibid 182 .

217 - "Canada, " Encyclopaedia Judaica,Decennial Book 1973-1982 .

218 - Ibid .

219 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

220 - " Canada ", Encyclopaedia Judaica,Dicennial Book 1973-1982 .

221 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

- 222 - Ibid .
- 223 - " Canada ", Encyclopaedia Judaica, Decennial Book 1973-1982 .
- 224 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 225 - Scharfestein "Jewish Education in the British Commonwealth," 184 .
- 226 - "Education ", Encyclopaedia Judaica.
- 227 - Ibid .
- 228 - Ibid .
- 229 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- ٢٣ - نيتساغافوت وآخرون . ص ٦٩٩ - ٧٠٠ .
- ٢٣١ - المرجع السابق . ص ٢٠٧ .
- ٢٣٢ - المرجع السابق
- 233 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 234 - Ibid .
- 235 - Ibid .
- 236 - "The Jews of Morocco," Encyclopaedia Judaica. Year Book 1983-1985.
- 237 - Shlomo Swiriski, Israel :The Oriental Majority (Landon :Zed Book, 1989)3 .
- 238 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 239 - Ruppin 305 .
- 240 - " Education", Encyclopaedia Judaica.
- 241 - Ibid .
- 242 Alliance Israelite Universall, Encyclopaedia Judaica.
- 243 - Ibid .
- 244 - Ibid .
- 245 - Ruppin 306-307 .
- 246 - " Education", Encyclopaedia Judaica.

- 247 - " The Jews of Morocco," Encyclopaedia Judaica, Year Book 1983
-1985 .
- 248 - Ibid .
- 249 - Ibid .
- 250 -" Education", Encyclopaedia Judaica .
- 251 - Ruppin 307 .
- 252 -" The Jews of Morocco", Encyclopaedia Judaica ,Year Book
1983-1985.
- 253 - Ruppin 307 .
- 254 -" Education", Encyclopaedia Judaica .
- 255 - Ruppin 307 .
- 256 - " Education", Encyclopaedia Judaica .
- 257 - " The Jews of Morocco", Encyclopaedia Judaica ,Year Book
1983-1985 .
- 285 -" Education", Encyclopaedia Judaica .
- 259 - " The Jews of Morocco", Encyclopaedia Judaica ,Year Book
1983-1985 .
- 260 -" Education", Encyclopaedia Judaica .
- 261 -" The Jews of Morocco", Encyclopaedia Judaica ,Year Book
1983-1985.
- 262 -" Education", Encyclopaedia Judaica .
- 263 - Lerman 108 .
- 264 - " Beni Israel", Encyclopaedia Judaica ,Decennial book 1973-1983 .
- 265 - Ibid .
- 266 - Ibid .
- 267 - Ibid .
- 268 - Leadersshp and Communal Organization Among the Bera Israel"

- Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .
- 269 - " Education", Encyclopaedia Judaica .
- 270 - " Falashas ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1983-1985 .
- 271 - Leadersshp and Communal Organization Among the Bera Israël"
Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .
- 272 - " Education", Encyclopaedia Judaica .
- 273 - Lerman 50 .
- 274 - " Education", Encyclopaedia Judaica .
- 275 - Leadersshp and Commnal Organization Among the Bera Israel "
Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1986-1987 .
- 276 - " Education", Encyclopaedia Judaica .
- 277 - Leadersship and Communal Organization Among the Bara Israel"
Encyclopaedia Judaica ,Year book 1988-1989 .278 - Lerman 50 .
- 279 - " Falashas ", Encyclopaedia Judaica ,Year Book 1983-1985 .
- 280 - Ibid .
- 281 - Lerman 51 .